

كتابات حصرية للجحيب

قضية الأبله

سلسلة المغار بوليس جنوب نيفساي

٢٤

٤٣



www.liilas.com/vb3
RAYAHEENA VD.



صانع × آذات

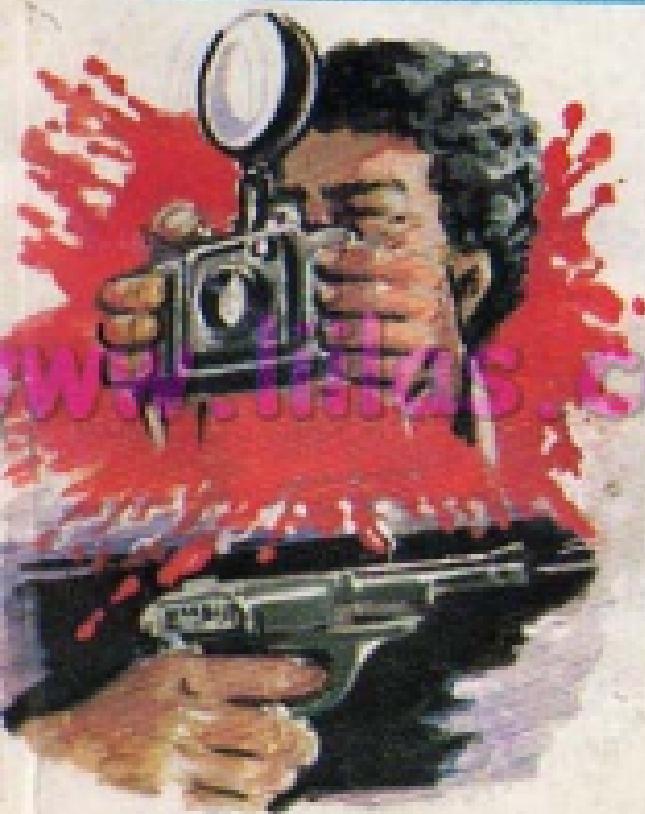
سلسلة الفيلمapolisية مشيرة للمفاسد
لضبط العقل وتنقى الفكر والذكاء ..



الرأي



د. يوسف شارawi



- ورثت أمك ، وتحمل فيلا ليل بالفسطازين ومخظلين . وفجأة تحدث في الفيلا جريمة قتل . سبب هذا التراث الأليله ، فمن القائل ؟ .. وكيف ارتكب جريمة ؟
- أرى كيف يقتل فريق (ع) .. لغير هذه القضية الجديدة ؟
- أقرأ التفاصيل المروءة ، وحاول أن تنسى الفريق ، حتى حل الغز ..

العدد القادم

(قضية الأصابع الرهيبة)

كتاب
الرواية العربية المصورة
طبعه ونشره بالدار
الطباعة والتوزيع: ٢٠٠٣
العنوان: ٦٧٣ شارع محمد عبده، الدار البيضاء، المغرب

العنوان
والمؤلف
في سير حقوق العرب والمسلمون

١ - انتشار ..

لهم عم (توفيق) ، حارس موقف السيارات الخاص
للجريدة التي يعمل بها (عصام كامل) ، عندها أول سيارة
هذا الأسبوع تدخل إلى الموقف ، في الثامنة صباحاً كالمعاد ،
وأنبه إليها ، وهو يقول في ترحاب واضح :

- صباح الخير يا أستاذ (عصام) ، كيف حالك ؟

لهم (عصام) بدوره ، وهو يقول :

- صباح الخير يا عم (توفيق) .. كيف حالك أنت ،
وحال أبنائك ؟

تنهي عم (توفيق) ، ملخصاً :

- كلهم بخير والحمد لله يا أستاذ (عصام) .

ناوله (عصام) مفاتيح سيارته ، وهو يرسم قائلاً :

- يمكنك أن تضعها في أي مكان يرتفق لك اليوم ،

فأمامي عمل سهر في النهار كله ، وجزءاً من الليل أيضاً .

نعم عم (توفيق) :

- وقلت الله يا أستاذ (عصام) .

ثم غمز بعينه ، مستطرقاً :
— ولكن ممحض ورقة بعشرة جبيات كـ (يقطيش) .
رفع (عصام) حاجبه في دهشة ، ثم لم يلبث أن عقد شفتيه
اللتين ، وهو يغمض :
— من هي يا ترى ؟ وماذا تزبد مني ؟

النجم عم (توفيق) ، وهو يقول في ساحله :
— يمكنك أن تلقى عليها الرؤاين بطفلك ، فهي تحظرك
ل محبك .

ازداد انتقاد حاجبي (عصام) ، وهو يغمض :
— أنت على حق
وتحت لحظة ، قبل أن يزدلف في حروم :
— سألقى عليها الرؤاين مباشرة ..
* * *

سألت الكلمة إن أذيه ناعمة رقيقة ، على الرغب من نبرة
السؤال التي تحملها ، فراح يخلق في وجه صاحبها في دهشة
عارمة ..
كانت سيدة ، افترت من سن الأربعين ، أو تجاوزتها
بعضها أشهر ..

ثم استدرك في سرعة ، وكأنما تذكر أمراً ما :
— ولكن كيف تزهد أنت سفاحي يومك كله هنا يا أستاذ
(عصام) ؟.. ألن تذهب مع تلك السيدة ؟
الفت إله (عصام) في دهشة ، وهو يغمض :
— آية سيدة ؟

نعم عم (توفيق) في حيرة :
— صاحبة تلك السيارة هناك .. لقد أخبرتني في ثقة أنت
سرحل عنها ، حتى أنها طلت وضع مسارتها على آية
الاستعداد للرحيل .

ال الفت (عصام) ، ال مرجع من الدهشة والحيرة ، إلى
حيث يشير عم (توفيق) ، ولو قفت عندها عند سيارة فاخرة ،
باللغة الإنجليزية ، من طراز بيدر تواجهه (مصر) ، وفatas لون
آخر براق ، يشف عن نرجسية واضحة في نفس صاحبها ،
ورغبة كاملة في النهاي ، ولفت الأنظار ، فسأل عم

(توفيق) في حيرة :
— من هذه السيدة بالضبط ؟
هز عم (توفيق) كتفه ، وقال :
— إنها لم تخترق ..

مرة أخرى حدّجته بنظرة استكثار وامتعاض ، أشارت
ضيوفه ، فجلس خلف مكتبه ، وأشار إليها بالجلوس ، قالاً لـ
حشونة :

— هل لي أن أشرف بمعرفة سر هذا اللقاء ؟
كان أسلوبه فعلاً في انتزاع عطرتها ، فقد ترددت ،
وتكلمت حرباً في قلق ، مخففة :
— لا يمكننا أن نحدث في مكان آخر ؟
صمت لحظة ، وهو يتأملها في اهتمام ، ثم أجاب :
— بالتأكيد .

وذهب بحركة بطيئة ، مستطرداً :
— في كل يوم يا العزيزة مثلاً ؟
هزت رأسها تقلي ، قالت :
— كلاً .. أريد مكالماً أكثر هدوءاً .
ابسم ابتسامة خامضة ، وهو يقول :
— لا بأس .. هناك مكان لن يقاطعنا فيه أحد أبداً .
وأرسلت خلة خفينة إلى ابتسامته ، فزادتها غموضاً ، وهو
مستطرد في تأكيد :
— أبداً .

* * *

٩

وكانت فاتحة ..
كل زملاء مكتبه كانوا يتعلّمون إليها في انهار ..
ولقد شاركهم ذلك ..
كانت شقراء ، زرقاء العين ، منعنة الفم ، مانظرة تحمل
بالكرياء ، ووقفة غوج بالاعداد ..
وكان من الواقع أنها تجمع بشخصية قوية ، ولراء
شديد ، يدو متآلق في ثوبها الأنيق ، الباهظ الثمن ..
وله دهور ، ودون أن تستطر جواب (عاصم) ، ملأت
إليه يدعا ، مستطردة :
— أنا (نوال كاظم) ..
صالحها (عاصم) في حرارة ، وهي يهدى حاجبها ،
مخففها :
— أمن المفروض أن يكتب الاسم لعزيزتك يا سيد ؟
رفعت حاجبها في دهشة واستكثار ، وكأنما من غير
المأثور أن تلقي من يجهلها ، وهفت :
— لم يسمع عن مصانع (كاظم) للصابون ؟
ابسم ، قالاً في هدوء :
— سمعت عنها بالطبع ، ولكن لم أربط الاسمين بعضهما
بالبعض .

عقدت (نوال كاظم) حاجبها في حبقي وغضب ،
وراحت تزوي خصلات شعرها في عصبة واضحة ، وهي
لطف مع (عصام) ، فوق سطح مبنى الجريدة ، وهو يقول في
لحقة هادلة ، تخوى نيرة ساحرة :
— ما رأيك في هذا المكان ؟

لم يفوتني في سخط :
— أبغض مكان رأيته في حياتي .
اجابها في هدوء ، وكأنما راق له سخطها :
— وأكثرها سرية .

قلبت شفتيها ، وهي تفضم في إزفراة :
— هذا صحيح
عقد (عصام) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في لحقة
صارمة :
— والآن يا سيدني ، هل لي أن أعلم سر رغبتك في
 مقابلتي .

الفتح إليه ، وتردلت لحظة ، قبل أن تضم :
— إنه ابن أخي .
عقد حاجبها ، وهو يقول :
— ابن أخيك ؟ .. وماذا عنه ؟

فوجئ بها نمسك بيده في توتر ، وهي تقول :
— إنني فلقة بنائة .
سألها ولد نجحت في إلاراة فضوله :
— وما سر ذلك القلق ؟
تراجعت مدهشة :
— لكنني تفهم ، يعني لك أن تعرف كل شيء منذ البداية .
فتحت خطيبها بأصابع مرتفعة ، والقطفت منها منديلاً ،
مسحت به دمعة العبرت على وجهها ، قيل أن تستطرد :
— إننا أربعة إخوة ، وأخونا الأكبر — رحمة الله — هو
الذى أنشأ مصالح (كاظم) ، وأبقى شبابه في تطويرها ، حتى
شارط علينا من أعلام (مصر) ، ولهملا الأقصدها .

غمض (عصام) :
— هذا صحيح .
ابصمت له في امتنان ، ثم عاد المزن يكسر ملامحها ، وهي
تردف :
— وكان خطأ شقيقنا — رحمة الله — الوحيد ، هو أنه قد

ترزق فتاة من عائلة حفارة .
عقد حاجبها ، وهو يتطلع إليها ، في مزاج من الدهشة
والاستكثار ، فأسرع بتسديرك :

— أقصد عائلة فقيرة .

بط شلبي ل ضيق واضح ، فتابعت بسرعة :

— لم يكن الفقر هو مبعث اخراجنا على زيجته ، وإنما هي
عوامل الوراثة .

رفع حاجبها ل دهشة ، مفجعها :

— عوامل الوراثة ١٢

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت إن حزن :

— نعم .. لقد كان جد زوجة أخي بمثابة ..

صحت ، فضخت ، وبدا الموقف كله وكأنما لا يحاج إلى
الحديث ، ودموعها لا تصل أسمارها على وجهها ل سكون ،
جعله يشعر بخوها — ولأول مرة — بالملائكة ، فلهم في
عذوب وتعاطف :

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

أجبته ، وهي غص دموعها :

— لقد تزوج أخي ، وعاش مع زوجته سعيدين ، حتى
اليوم (حناء) .

زادت نبرة الحزن في صوتها ، وهي تردد :

— كان طفلًا جيلاً ، حلو الملامح ، باسم الغفر ، ولكن ..

أطلقت من أعماق صدرها تنهيدة قوية ، قيل أن صالح لـ
حزن جارف :
— كان ابنه ..

ارتفاع حاججاً (عصام) ل إشراق ، على حين واعت
هي :

لم يلحظ أبوه ذلك ، إلا حينها بلغ الثالثة من عمره ، دون
أن يتحقق بكلمة واحدة ، ودون أن تثير الألعاب الطفولية
اهتمامه ، فولأها المزن ، ومرضت زوجة أخي ، وزاحت
ترداده نحو لال كل يوم ، حتى باتت أكثر شهرتها من الموق ،
للحافت بهم ذات ليلة ، وماتت لـ هدوء ..

نعم (عصام) بعبارة عزاء خاصة ، استقبلتها هي بإيمانه
أو سтраحته من رأسها ، قيل أن سطّرده :

— وبعدها عاش أخي أشبه بالشيخ ، يرمي ابنه ، ويختلي
نفسه في مقصده ، وكأنما يحاول الفرار من ذكرها ، وابنه يصر
منطويًا ، صامتًا ، ضعيفًا ، إلى أن شعر أخي بدنو أجله ، بعد
إصابته بورم خبيث في صدره ، فجمعتها أنا وخفيفي
(عصمت) و (شوك) ، وأعلننا أنه سيرك (حناء)
أمامه في أعقابنا ، على أن تدير له مقصده ، نظرة أخير ذهري

ثم الغرطت في بكاء حار ، وهي تستطرد :
 — أرجوك يا أستاذ (عصام) .. إنه من أشد المعجين
 يك ، ولقد أحببنا أكثر من مرة أنه يرغب في مقابلتك ،
 وأعطيك أذن الرحيم الذي يعكره منه من الاتجار ، وإنما
 بالبقاء على قيد الحياة .. أرجوك .
 رأت (عصام) على كتفها ، وشرد بصره ، وهو
 يضحك :
 — أطمئنى يا سيدى .. سأبذل أقصى جهدى .. ولن
 يتضرر الفنى .. لن يتضرر يادن الله .. .



ضخم ، يزيد بمقدار العشر سويا ، حتى يصلح (حباء)
 الخامسة والعشرين من عمره ، فتسلم نروحه .
 ثم (عصام) في اهتمام :
 — إلى هنا يendo الأمر عاديا .
 أرمات برأسها موافقة ، وقالت :
 — كذا تصير ذلك ، خاصة وأن (حباء) سيلعب الخامسة
 والعشرين بعد ثلاثة أشهر ، إلا أن ..
 صفت في تردد واضح ، دفع (عصام) إلى أن يسألها
 هكذا :

— إلا أن ماذا ؟
 ترددت لحظة أخرى ، قيل أن تخفظ عنها ، مفعلا :
 — إلا أن (حباء) يزداد بلاهة مع مرور الوقت ، حتى
 أنه .. حتى أنه قد حاول أكثر من مرة ، في الشهر الأخير
 أن

بشرت عبارتها في عصبية ، فنهض بها :
 — أن ماذا ؟
 هفت في حدة :
 — أن يتضرر .

٢ - الخطابة ..

نفس ذلك الشك العاصف ، الذى ملا نفس (عصام) ،
ووجد طريقه إلى قلنس (عصام) و (غلا) ، عندما قرئ عليهما
الأمر ، فأنه (غلا) في احتجاج شديد :
— وكم مرة حاول (ضياء) الاتجار ؟
أجابها (عصام) :

— إنه لم يخالل الانتحار بشكل مباشر ، ولكن كل شيء كان يسر بذلك .

سالہ (عیاد) :

— مدل مادا ۴ —

مط (عاصم) شفته ، وصمت لحظات ، وكأنه يستجمع

ما لديه من معلومات ، فيل أن يقول :
 — لقد جدته ذات مرأة ، في حمام القصر ، وأنابيب
 الدار مفتوحة ، والبراز مغلقة ، وأنفقوه في اللحظة الثانية ،
 فيل أن يلقى مصرعه مختنقًا ، وفي مرآة قاتلة ، تناول سُمًا بطرء
 المغص ، وأمكن إنقاذه في اللحظة الأخيرة .



رَسْتَ (عَصَام) عَلَى كُفَّهَا .. وَضَرَّ بِبَصَرِهِ .. وَهُوَ يَخْفِي :
- أَطْعَنَى بِأَسْدَانِي .. سَأَبْدِلُ أَقْصَى جَهَدِي .. وَلَنْ يَحْمِرْ الْقَسْ ..

تبادل (عصام) و (غلا) نظره خامضة ، ثم اخذت
ـ (عصام) ، وقال :

ـ ولكن هذا يبدو أشبه بمحاولتي فل ، لا التحوار .

هز (عصام) رأسه ثقليا ، وقال :

ـ هذا ما يدو في البداية ، ولكن بسؤال (حياء) ،
الحاد بأنه هو الذي فتح آناب الفاز ، وهو الذي وضع لنفسه
السم في كوب اللبن الذي اعاد تناوله كل مساء .

هفت (غلا) في دهشة :
ـ ملاؤ ؟

أجابها في حذفوت :

ـ قال إنه يرثى في النهاى بوردية ، بعد أن سمع محمد
عبد وعنه في كل حياته .

ثم (عصام) :

ـ يبدو أنه يعال قصوزا عقلانيا بالفعل
ثم سأله (عصام) بدهشة :

ـ هل قال ذلك في محاضر وسمحة ؟

هز (عصام) رأسه ثقليا ، وقال :

ـ إنهم لم يبلغوا الشرطة أبدا .

سأله (غلا) في اهتمام :

ـ لماذا ؟

أجابها :

ـ لأنهم يخشون الشخصية ، وبخسون أيها أن ثبت
الحاضر الرسمية أنه أبله .

طمطم (عصام) في طرحة خامضة :

ـ عجبنا .. كث اظن ذلك في صالحهم .

هز (عصام) رأسه ثقليا مرة أخرى ، وقال :

ـ ليس كما تظن .. فrophicة والد (حياء) تقضي أن

يحصل وحده على الثروة كثها ، وفي حالة ثبوت عدم قدراته
العقلية على إدارتها ، تخول بمحض عقد من قانوني ، لصالح

الجمعيات الخاصة بعلاج أصحاب التصور العقل ، على أن
يوضع (حياء) إحدى مؤسساتها .

سأله (غلا) :

ـ وماذا لو مات (حياء) ، أو فل ؟

ايضم ابتسامة باهنة ، وهو يقول :

ـ في هذه الحالة تكون الثروة كثها إلى جمعيات الطفيف
الفكري .

نعم (عصام) :

— أظن أنه من السهل الطعن في هذه الوصبة ، قلبي لأنني
خلوق الحق في أن يوصي بأكثر من ذلك لرونه .

نعم (عصام) :

— هذا صحيح .. لقد استشرت مدير الإذاعة القانونية في
الجريدة ، فأكيدت سهولة الطعن .
تبادل (عصام) و (غالا) نظرية خامضة طويلة ، من تلك
النظريات التي تثير حفيظة (عصام) ، قبل أن تعمم
(غالا) :

— أظن أن الخطرة العالية واضحة تماماً

ثم رأيت عبيدا إلى (عصام) ، سطر دعوة :
— لا بد أن تطعن بأصحاب القضية ، في قلب المعركة ..

* * *

بعض (عصام كاظم) ، بصالح (عصام) في لامبالاة
واضحة ، مثيرة إلى مقعد محارر ، في صالون القبلا الأسبق ،
فالله :

— مرحبًا يا أستاذ (عصام) .. تفضل بالجلوس .. لقد
حدّثنا (نوال) عنك كثيراً ، وأكيدت لنا أن (حباء) يتابع
كل كشك .

جلس (عصام) ، وهو يقول في هذه :
— إنني لم أزلف آية كتب .

طلع إلها (عصام) في حيرة ، مدهفنا :
— ما الذي يقرؤه لك (حباء) إذن ؟

أجابه (عصام) في حقيقة :
— إنها تحقيقات صحفية .

رفع (عصام) حاجيه في دعشه ، وهو يقول :
— تحقيقات صحفية !! أي نوع من التحقيقات
الصحفية يقرؤه ذلك الأبله ؟

زفر (عصام) في حقل ، قيل أن يجيب :
— إنها تحقيقات بوليسية .

حفل (عصام) في استكار :
— بوليسية !!

ثم رأى (عصام) بظرة شك ، مستطرداً :
— أنت كاتب بوليس ؟

أجابه (عصام) في ضجر :

— بل صحفي يكتب المحوادث .

قلب (عصام) شفته في إزفرا ، دون أن يهس بفتح
دشة ، ثم لم يهس أن هرّ كتبه ، وعمق في سخط :

ثم عاد يطأطئ حوله ، قبل أن يقبل نحو (عصام) ،
مستطرداً في خطوط :

— إنه يقضى جل وقته في حجرته ، ولا يدار فيها إلا فيما
تدبر ، ولا أحد يدرى ما يفعله فيها ، بامتنانه (نوال) ، ثم إنه
كثيراً ما يفارق الحجرة في الليل ، بعد أن ينام الجميع ، ويروح
يجهول في أنحاء القلبة ، في الظلام ، حتى أنسى ...
بتر عبارته ، وافتدى مفتعلها في شحوب :

— حتى أنسى أخالله أحياناً .

عند (عصام) حاجبه ، وهو يسأله في اعتقاده :

— ولماذا يفعل هذا في رأيك ؟

قلب (عصام) يكيد في حيرة ، وقال :

— كم أتمنى أن أعرف .

ثم عاد يقبل نحو (عصام) ، مستطرداً في توثر :

— إنه يغضّاً جيغاً .

سأله (عصام) ، وقد انقل التوتر إلىه :

— لماذا تخزرم بذلك ؟

لورح (عصام) يذراعه كلها ، هاتقاً :

— يكفي أن تنظر إلى عبيه ، فجده الكراهة والفت
محظوظين في زرقيها في وضوح .. صدقي إنه حفاظاً

— على أي نحو تدار الأمور هنا ؟!
أثار هذا الأسلوب ضيق (عصام) ، فقرر أن يخطئه
 مباشرةً ، ودفعه هذا القرار إلى أن يقبل إلى الأمام بفتحة ، وبسؤال
(عصام) :

— ما رأيك في (حباء) يا أسطاذ (عصام) ؟
التفت إليه (عصام) في دهشة ، وكأنما لم يكن يتولع
هذا السؤال أبداً .

ثم لم يلتفت أن اعده في مقعده ، وقال في تعال :

— محرون ... محزون ... شاب محزن .

سأله (عصام) :

— وما مظاهر ذلك الجنون في رأيك ؟
لتفت (عصام) حوله في حذر ، وكأنه يخشى أن يسميه
أحد ، ثم أجاب في صوت خافت :

— إنها أكثر مما تتصور .

قال (عصام) في هذه :

— مثل ماذا ؟ .. هل بعض الأرض مثلاً ، أم يطعن المحوط
برأسه ؟

توراجع (عصام) لمحظتها ، وهو يخطف :

— لا هذا ولا ذاك .

قاطعه صبيحة صارمة :

— (عصمت) ॥

شعب وجه (عصمت) ، والكمش في ملده . وهو يطلع في رعب إلى (نوال) ، التي ترمي بنظارات صارمة غليظة ، جعلت (عصام) يتساءل في دهشة عن سر سيطرة تلك المرأة على شقيقها ، وعمل مشاعرها وفسمها ، التي لم تلبث أن لات ، وارسلت عليها ابتسامة هادئة ، وهي تلتف إلى (عصام) ، قائلة :

— مرحبا يا أستاذ (عصام) .. كيف حالك ؟

صالحها (عصام) في هدوء ، وهو يقول :

— غير مأسدى ذكر الزواج

التفت إلى (عصمت) ، وقالت في صرامة :

— أريد أن أجلس مع الأستاذ (عصام) وحدنا .

عصمت (عصمت) من ملده ، وهو يقول في خوف واضح :

— بالتأكيد .

ثم اندفع معاذراً للحجرة ، فقال (عصام) في دهشة :

— يبدو أنه يملكك كثيراً .

شعب وجه (عصمت) ، والكمش في ملده ، وهو يطلع في رعب إلى (نوال) ، التي ترمي بنظارات صارمة غليظة ..



- أنسح لى بتدخين سيجارة ؟
 سمعتم فى هدوء :
 - لا أحد يمكنه أن يمنع أى غلوب من الانتحار .
 عقدت حاجبها ، معلنة عدم قبولها لرده ، إلا أن هذا لم
 يمنعها من إشعال سيجارتها ، ونفث دعاتها في فرقة ، قيل أن
 نقول :
 - أستاذ (عصام) .. هل تريد رأى فيما يحدث هنا ؟
 أجابها فى هدوء :
 - بالطبع .. وبكل صراحة .
 نفث دخان سيجارتها مررتا آخر فى عصبة ، قيل أن
 نقول :
 - هناك شر بحوم حول هذا المكان .. شر يسعى إلى هدف
 واحد تجيف .
 وارتدى صورها ، قيل أن تردد فى عمق :
 - القتل ..

عقدت حاجبها ، وهى تتغول فى صرامة :
 - إننى شقيقهما الكبيرى .
 ثم لم تطلب أن أجسمت ، وضفت فى دلال :
 - وهذا لا يعني أننى عجوز .
 أبضم (عصام) ، وهو يقول :
 - بالطبع
 ثم مال نحوها ، يسألها فى اهتمام :
 - أين (حبياء) ؟
 أجاچة فى هدوء :
 - فى حجرته .
 قال ، وهو يربك ملاعيبها فى اهتمام :
 - كالمعاد ؟
 خذ مجده بنظرة طويلة ، قيل أن تسأله فى حزم :
 - ماذا تعنى بـ (كالمعاد) ؟
 هز كتفه ، وقال :
 - إنه قلما يعاذر حجرته .. أليس كذلك ؟
 عقدت حاجبها فى ثدة ، وهى تطلع إلى عيني (عصام)
 بنظرة طويلة ، قيل أن تبعض من مقعدتها ، وتلقط على
 سجائتها فى عصبة ، قائلة :

٣—روح الشر ..

— نعم .. أنت على حق .
عذل حاجيـه ، وهو يسألـه :
— مدام (نوال) .. ماذا هناك بالضبط ؟
تلتفت حوطـا في قلقـ ، فـصـاحـ بـهـاـ فيـ حقـ :
— يـمـ ، أوـ منـ خـالـهـوـنـ ؟
هـفـتـ فيـ مـزـجـ مـنـ الـدـهـشـةـ وـالـذـعـرـ :
— ماـذاـ تـقـصـدـ ؟
* * *
هـفـ لـ عـصـيـهـ :
— أـفـضـلـ أـنـ كـلـكـمـ تـلـثـوـنـ حـوـلـكـمـ فـعـوـفـ وـقـلـقـ ، كـلـماـ
لـلـلـمـ عـنـ شـيـءـ ، مـاـ لمـ يـعـرـجـ بـهـ أـحـدـ كـفـلـ ، فـهـاـ هـوـ هـذـاـ الشـيـءـ ؟
وـماـبـ حـرـقـكـمـ وـلـلـكـمـ ؟
شـبـ وـجـهـهاـ خـطـاتـ ، وـغـصـتـ فـأـخـطـارـ :
— أـسـاـذـ (عـصـامـ) ، يـدـوـ اـنـكـ قـدـ أـسـأـتـ فـهـمـ المـوـفـ ..
إـنـاـ لـاـخـشـ شـيـئـاـ أوـ
فـاطـعـهـاـ فـغـبـ :
— أوـ مـاـذاـ ؟ .. أـرـيدـ أـنـ أـعـلـمـ شـيـئـاـ وـاحـدـاـ ، هـلـ تـرـيدـونـ
مـنـ أـنـ أـخـابـ هـذـهـ الـقـصـيـةـ ؟ .. لـاـ
ازـدـادـ شـحـورـهاـ ، وـاضـطـرـتـ عـلـ خـوـ رـاـضـحـ ، وـانـفـرـجـتـ

رفع الصوت رأـيـةـ النـهـرـ ، فـ حـالـوـنـ الطـيـلاـ ، طـوـالـ
الـدـلـاقـقـ الـلـلـاـتـ ، الـتـىـ قـلـتـ عـبـارـةـ (نـوالـ) ، وـ (عـصـامـ)
يـخـلـقـ لـ وـجـهـهـاـ بـدـعـشـةـ عـلـمـةـ ، قـلـ أـنـ يـعـصـمـ لـ نـوـرـ بـالـعـ
— القـتـلـ .. كـتـ أـهـلـ أـنـاـ بـصـدـ مـحاـوـلـةـ الـتـحـارـ .
فـرـكـتـ كـلـيـاـ فـعـصـيـهـ ، وـأـبـسـمـتـ اـبـسـامـةـ مـضـطـرـةـ ،
وـهـيـ تـقـولـ :
— أـهـاـكـ فـارـقـ كـبـيرـ ؟
هـفـ لـ حـدـةـ :
— للـقـاـيـةـ .. الـاتـحـارـ عـمـلـيـةـ فـرـديـةـ ، يـقـدـمـ الـرـهـنـ فـيـاـ عـلـ
قـلـ فـسـهـ بـفـسـهـ ، وـمـنـ الصـعـبـ مـنـهـ بـالـقـوـةـ مـنـ تـفـيـدـ ذـلـكـ ،
أـمـاـ القـتـلـ فـيـحـاجـ إـلـىـ فـرـدـيـنـ عـلـ الـأـقـلـ ، قـاتـلـ وـمـقـتـولـ ، وـقـلـ
هـذـهـ الـحـالـةـ يـكـرـنـ هـذـاـ شـخـصـ بـرـىـءـ مـسـكـنـ ، بـحـاجـ إـلـىـ مـنـ
يـخـاـوـلـ إـنـقـاذـهـ ..
اضـطـرـتـ اـبـسـامـهـ أـكـلـ ، وـهـيـ تـنـعـمـ :



استدار (عصام) إلى مصدر الصوت في سرقة حادة ، وأدرك على الفور
الله ينظر إلى (شوكت كاظم) شقيق (نوال) و (عصمت) ..

شظاعها في اتجاهه خفيفة ، وبدا كأنها مستطلق بشيء ما ، حينها
ارتفاع صوت هارم يقول :
— لا .

استدار (عصام) إلى مصدر الصوت في سرقة حادة ،
وادرك على الفور أنه ينظر إلى (شوكت كاظم) ، شقيق
(نوال) و (عصمت) ، فقد كان الثلاثة يشاركون في
السرقة الأشفر ، والعينين الزرقاويين ، إلا أن (شوكت) بدا
أشد ضلالة من أخيه ، وهو يحدّج (عصام) بعين بازدين ،
مستطردا :

— ما لم تتابعها على التحري الذي يروق لنا
العقد حاجيا (عصام) لخطب ، وهو يقول
— اسمع يا رجل .. إنك لم تستاجرني ، أو تدفع لي أجرًا
مقابل متابعة هذه القضية ، وهذا يعني أنه ليس من حنك
أن

فأطعنه (شوكت) في سخرية :
— عظيم لقد الفطوا ..
ثم صافحه فجأة في قوله ، مردفا :
— إلى اللقاء يا أستاذ (عصام) ، كما تعيّنى أن تلتقي في
ظروف أفضل ، ولكن هكذا الحياة ..

صاحت (نوال) في حملة :

— (شوكت) .. ماذا تفعل ؟

الفت إليها ، فافتala في سخرية :

— إنني أوزع الأمساك (عصام) بالطبع .

صاحت في غضب :

— (شوكت) ..

أشعل سيجارته ، ونفت دخانها في بروز ، قائلًا :

— ماذا هناك ؟ .. أصررين على ترددك بملكتك ؟

وصح (عصام) يده على كتف (شوكت) في قرة ، وهو

يقول :

— لا يطلق نفسك بشأن يا أنساك (شوكت) ، لأن أرجل

من هنا ، قيل أن تنتهي هذه القضية .

أواخر (شوكت) يد (عصام) عن كتفه في بروز ، ثم

الفت إليه في بطء ، وتبادل الآلاب نظرات مازمة ، مفعمة

بالتحدي . قيل أن يقول (شوكت) في بطء ، وبلهجة

تطوى على التهديد :

— هذا إذا بقيت حتى ببابها .

أجابة (عصام) في بروز :

— سأبقى .

ارتسمت الابتسامة ماسورة على شفتي (شوكت) ، ثم
تليت أن تحولت إلى صحفة ماسورة بمجلحة ، أثارت غضب
(عصام) ، فهتف في عاد :
— وبعد أن تذهب أنت .

انعقد حاجبيا (شوكت) في شدة ، وهو يطلع إلى
(عصام) لغضب ، وتلاشت ابتسامته ، وهو ينفث في
حملة :

— اسمع يا فني .. إلك لن
فأطعنه صوت حازم :
— كفى يا (شوكت)

الفت (عصام) مرة أخرى إلى مصدر الصوت ، وطالعه
رجل ضخم الجثة ، عينين البنية ، يحمل نفس ملامح الإخوة
(كاظم) ، فهتف (عصام) في عصبية :
— رائع .. الفتى أحد هاربديو وكأنها كلها من صنع كاظم
سياريو واحد ، لكنكما احمدتم النقاوش ، ظهر أحد المرأة
العاشرة فجأة .

عند الضخم حاجبيه في غضب ، وعند كفه علشف طهوره
في عظمة ، هالقا في صرامة :

— لست بمفرد أحد أعضاء الأسرة يا فنسى .. إنسى عم
هزلاه المعنقى .. أنا (صفت كاظم السحدار) .
قال (عصام) في غصبة :
— تشرقا يا سيد (صفت) ، وإن كانت أحيازكم قد
أربكتى ، لكنها تختبئ في بهابها بالبقاء المتوجهة .
مع (صفت) شفته ، وهو يقول في غطارة :
— هذا يعود إلى أنا لسان من أصل مصرى ، العجذنا الأكابر
كان تر��يا ، و
فاطمة (عصام) في حلقة :

— لا عليك يا عذاء .. إن الأستاذ (عصام) ضيف وهذا طبقاً لطلب (ضياء) .

قلب العم شفيف في انتخاب .. وهو يقول :

— ذلك الأبله ١٢

هبطت (نوال) :

— عذاء ..

لور بدراعده ، وهو يقف في حلق :

— لكنني .. إنكم تحيطون بذلك الأبله بما يتفق حجمه وحدوده ، على حين أن مكانه الحقيقي ليس هنا ، وإنما في مستشفى الأمراض العقلية ..

هبطت (نوال) في غضب :

— (ضياء) ليس أبله ..

قال العم في خاد :

— بل هو أكثر من ذلك .. إنه مجرون ..

عادت (نوال) بهف في غضب :

— عذاء ..

بها و كان اعترافها يزيده إصراراً و عذاداً ، فلصاح في حدة :

— بل مجرون ، مجرون .. مجرون ..

تشبتت (نوال) بدراعده ، وهي تتغول في توصيل :

— أرجوك يا عذاء .. سيسمعك ، وأنت تعلم شلة حاسمه ..

— أول حجرة في الطابق العلوي .
 قال (عصام) ل هدوء :
 — شكرنا لك يا سيدنا .
 ثم أتته نحو السلم ، الذي يقود إلى الطابق الثاني ، والعم
 يوصله إلى ذهول ، قيل أن بصيرخ :
 — أقرروا هذا المعرفة خارجنا .
 أقسام (عصام) في سخرية ، وقال :
 — لماذا يا سيد (صنفوت) ؟ إن شطري العادلة
 يسمحان هكذا بوجودي .
 والخط (إله) ، مستطرداً في سخرية مربوطة :
 — أله و معروفة ... بالله من مزيع طريف !!
 حدائق (صنفوت) في وجهه بدھول ، ثم صرخ كالمجنون :
 — قلت أقرروا خارجنا ... أقرروا قبل أن أقوله .
 عقد (عصام) حاجبيه ، والخط (نوال) ، قاتلاً :
 — لقد صدقت يا ميادة (نوال) .
 ثم الخط (إله) (صنفوت) مستطرداً في سخرية :
 — هناك روح شريرة هنا .
 وواصل طريقه نحو حجرة (ضياء) في هدوء ...
 * * *

صرخ العم بأعلى صوته معاذلاً :
 — أقول إنه مجنون .. (ضياء ، كاظم) مجنون .
 فلقد (عصام) أعصابه عند هذه اللحظة ، وصرخ :
 — سكفي .
 الفت إليه العم في دعثة ، ثم لم تلبث دعثة أن تحولت إلى
 استكار شديد ، وهو يخط :
 — كيف تحرر يا فخي ؟ .. كيف تحرر على أن تلقى على
 أوامرك في قبضي ؟
 عقد (عصام) حاجبيه في سرامة ، وهو يقول :
 — عجبًا !! .. كنت أظن الفيلم ملكاً (ضياء ، كاظم) .
 أحقن وجه (صنفوت) في شدة ، وراح يعلق في وجهه
 (عصام) في ذهول ، قيل أن يخط في خطب :
 — اخرج من هنا .. اخرج قيل أن أركنك وأدفعك خارجنا .
 أجايه (عصام) في بروز :
 — لست غلك الحق في ذلك القول يا رجل .
 ثم أتته نحو (نوال) في هدوء ، وقال :
 — أين حجرة (ضياء) ؟
 نقلت بصرها إلى توفر ، ما بين وجهه ، ووجه عمها الخشن
 في شدة ، ثم أشاعت بوجهها ، مفجعة :

٤ — اللقاء ..

طرق (عصام) باب حجارة (حباء) في هذه ،
لا ينفع أبداً عن ذلك البركان ، المنفجر في أعماله ..
كان ينتفع في شأة لرؤبة (حباء) ، صاحب المشكلة ..
بطل القضية كلها ..
ولقد جعله الفعاله هذا يرتعب ، عندما سمع صوت
(حباء) يأتى من الداخل هادقاً ، و هو يقول :
— من بالباب ؟
قال (عصام) في توبيخ :
— (عصام كامل)

أنا صوت (حباء) من الداخل هادقاً :
— الصحنى ١٦

ابنهم (عصام) على الرغم منه ، وهو يعلم :
— نعم .. الصحنى .
سمع صوت أقدام العدو نحو الباب ، وارتعد في عصف ،
عندما قرخ الباب دفعة واحدة ، ووجد أمامه (حباء) ..

نفس ملائج أسرة (كاظم) ..
الشعر الأذقر ، والعيان الزرقاوان ..
ولكن (حباء) كان مختلفاً ..
كان شديد التحول ، على نحو متى للدمعة ، إذ بدأ عياه
بارزتين ، من وسط فرميدهما ، في منتصف جسمه ، وبدأت
عصام رجنه بارزة على غير عيف ، حتى أن (عصام) قد
شعر بعض الحروف . وهو يخلع إلى عيني (حباء)
البارزتين ، قبل أن يدركه هذا الأخير في لحظة :
— أنت الأستاذ (عصام) ؟
أو ما (عصام) برأسه ، مختلفاً ..
— أظن ذلك ..
ازلست ابصامة واسعة على شفتي (حباء) ، وهو
يقول :
— إنك بدو مختلفاً عن تلك الصورة ، التي رسمتها لك في
خيالي ..
الجسم (عصام) في هذه ، وهو يقول :
— لماذا لم ترسل إلى خطبنا ، وتطلب مني صورة ؟
علمه (حباء) حاجبيه ، وقال :
— لم أتوقع أن تهم مختلفاً ..



وكان أكثر مالكت الملايين (عصام) ، هو وجود كثيرون شخص صغير
فوق مكتب (ضياء) ..

تأمله (عصام) لحظة في اهتمام ، ثم قال في هذه :

ـ ألم تدعوني للجلوس معك في حجرتك ؟

هز (ضياء) كفيه ، وعفعم :

ـ لو أنها ترافق لك .

عصام (عصام) ، وهو يقول :

ـ سرورك لي حقا .

طلع إليه (ضياء) في اهتمام ، وبدت انتباها لـ (عصام)
عجبين ، إذ كانتا تألفان على نحو مدهش ، فبل أن يفعم
(ضياء) ، وهو يزور كفيه مرة أخرى :

ـ لا بأس .

ذلك (عصام) إلى المحرقة في تلك حلقة أو رفق
مسقطها ، يدور عليه حوله في اهتمام ..
وكانت حجرة واسعة لمسبحه ، مرتبة على نحو مليء
للدهشة ، ولحوى العديد من العجائب والألعاب ، وكبيرة
من خمسة من الكتب ، تماماً حاططاً بأكمله ، في مكتبة أنيقة
خلابة ..

وكان أكثر ما لاقت انتباها (عصام) ، هو وجود كمبيوتر
شخصي صغير ، فوق مكتب (ضياء) ، فسأل هذا الأخير
اهتمام :

— هل تجده العامل مع الكمبيوتر ؟

هز (حباه) رأسه نفياً ، وقال :

— إنه لا يزورني .

سالم (عصام) :

— هذا الكمبيوتر بالذات أم ؟

فاطمة في هدوء :

— إنني أكره الإلتقاوينيات عامة .

عصام (عصام) ، وهو يسأله :

— ماذا تحب إذن ؟

أطريق (حباه) برأسه ، وهو يضحك :

— عصي (نوال)

تطمئن إليه (عصام) في عطف ، وقال في خطوت :

— لم أقصد هذا ، وإنما أردت أن أسألك ، ما هو اتيك

الأخيرة ؟

رفع (حباه) عبيده إليه في اهتمام ، وقال :

— الكتب .

ثم أشار إلى مكتبة الضخمة ، مستطرداً :

— لم تلاحظ ذلك ؟

عصام (عصام) في حجل :

— لا حظت بالطبع .

أوما (حباه) برأسه ، وغضبه :

— بالتأكيد .. أنت المحقق البوليس الشهير ؟

الشتم (عصام) في عبارته وندة ساخرة ، ولكن كذب

الأدلة ، وجلس على المقعد الوسيع بالحجرة ، وسأله :

— فهم تقرأ بما (حباه) ؟

أجابه الشهي في هدوء :

— كل شيء ، وأوى شيء .

سالم (عصام) في اهتمام :

— لهذا أنت الغواية في حجرتك ؟

نعم في هدوء :

— أحد الأسباب .

عقد (عصام) مساعدته أيام صدره ، وهو يقول :

— هل يمكنك أن تخونني بالأسباب الأخرى ؟

ترؤذ الشهي حلقة ، ثم اجاب :

— لا أحد يحبني هنا .

ثم أسرع بستدرك :

— فيما عدا عصي (نوال)

نعم (عصام) ل إشراق :

— أعلم ذلك .. لقد دافعت عنك ل حرارة ، أيام العم (صلوات) .

عند (ضباء) حاجبه ، وهو يقول ل حلة :

— العم (صلوات) يكرهني .

ويند كلماه مفعمة بالبغض والكراء ، وهو يطرد :

إنه يريد إلقاء في مستشفى للأمراض العقلية .

ثم أردف هائلاً :

— ولكن العنة (نوال) لن تسع بذلك .

تهد (عصام) ، وقال :

— وماذا يمكنها أن تفعل ؟

عند (ضباء) حاجبه ، وهو يقول ل صرامة :

— الكثور .

سأله (عصام) ل عطف :

— مثل ماذا ؟

طف (ضباء) ل حلة :

— يمكنها أن تله

بتر عياراته على نحو ملائجى ، فانعقد حاججا (عصام) ،
وهو يسأل في توثر شديد :

— ماذا أردت أن تقول يا (ضباء) ؟

نعم (الضى) ل خلوت :

— لا شيء .

قال (عصام) ل حزم :

— إننى أصر على المعرفة .

ضاح (ضباء) ل غلب :

— قلت لك لا شيء ،

نعم (الخضر) صونه ، وهو يطرد :

— إننى أكره أن يجريلى أنى شخص على فعل ما أرفده .

(ضرب) عصام) ل عمق ، ونعم :

— كلنا لهذا الرجل .

نعم (بحض) من مقعدة ، مسيطرًا :

— أعدل لقاولك يا (ضباء) ، وأظنك منافقى موءة

آخرى .

نعم (الضى) ، وهو يصالحة :

— الحس ذلك .

الغت إلها الآثار ، وعطا في آن واحد :
— كيف ؟
اعدل ، وسأله (عصام) في اهتمام :
— قل لي يا أستاذ (عصام) ، هل كانت أزواج ذلك
الكمبيوتر الشخصي ، في حجرة (ضباء) نظيفة أو مترفة ؟
بذا السؤال عجبًا ، بالسبة (عصام) ، ولا يحصل من
فريب أو بعد بالأحداث ، إلا أنه أجاب في اهتمام :
— لست أدرى .. إنني لم لاحظ ذلك .
اخصمت في ثقة ، وقالت :
— أرأيت (عصام) في حق :
— حفظ (عصام) في حق :
— رأيت ماذا ؟
قالت بسمة :
— أراهنك أن أزواجه الكمبيوتر كانت مترفة في وضوح ،
ولكلك لم تلاحظ ذلك ، وسأله (ضباء) عما إذا كان يبوي
الكمبيوتر أم لا ، ثم عدت تسأله عن هوايته ، على الرغم من
وجود مكتبة عملاقة حاتقًا كاملة في حجرته ، وهذا ما جعله
يعرف أنك لا تحملك موهبة الاستباط .

ثم استطرد في اهتمام :
— لقد كثُرت فكرة عضلة عنك ثمانا ، بعد ذلك اللقاء .
سأله (عصام) مبتداً :
— أية فكرة ؟
قطع عليه الفقي خطوة في صمت ، ثم أجاب في هدوء :
— فكرة أنك لست من بخل الأنفاس العاصفة في تحفيقاتك
مثلاً .
— حلق (عصام) في وجه الذي يدهول ، بلل أن يخط :
— لماذا تكونت في ذهنك هذه الم فكرة ؟
ابضم (حسنا) في حيث ، مفصلاً :
— مجرد استنتاج .. استنتاج بسيط .
* * *
« كيف أمكنك استنتاج ذلك !!؟ »
خطف (عمار) يطلق العبارة في دعنة باللغة ، عندما
استمع إلى حديث (عصام) ، الذي هز رأسه في قوة ، محياناً :
— لست أدرى .. حقيقة لست أدرى .. بخل إلى أنه قد
القى العبارة بلا معنى .
قالت (غلا) في هدوء :
— هل كان يقصدها ثمانا .

عقد (عصام) حاجبه في حق ، وهو يقول :

— ولكن مثل هذا الاستجاج يحتاج إلى عقل ذكي ، لا إلى ..

يبر عبارته بعنة ، فما كملها (عصام) ، فلأنه :

— لا إلى أله .. أليس كذلك ؟

نعم (عصام) في حيرة :

— هل ..

ثم استطرد في شرود :

— الواقع أن (ضباء) لم يهدى أله عمل الإطلاق ، طوال

حديثنا معا ..

وسمت لحظة ، وهو يستعيد ذكرى اللقاء ، قيل أن

يستطرد :

— وعل العكس ، بدت لي عناءه وكأنهما شغاف ذكارة ..

ران الصمت على نلالتهم لحظات ، ثم تحيطت (غلا) :

— هناك شيء خامض . في هذه القضية كلها ..

لروح (عصام) سبأته ، مفعضا :

— هذا صحيح ..

وسمت لحظة أخرى ، ثم استطرد في حزم :

— يدرأ أنا نواجه محارلة قبل بالفعل ..

هطف (عصام) في نور :
— قيل من ؟ ولصالح من ؟ ..
بادل (عصام) و (غلا) واحدة من نظر انها الدامضة
الحقيقة ، قيل أن تقول (غلا) :
— هذا ما علينا أن نهى لعرفه يا أستاذ (عصام) ..
أكسل (عصام) في حزم :
— وبالأقصى سرعة ، وإلا تستعزل فيلا كاظم إلى أشع
شـ في الدنيا ..

وخل صوته رقة تخفيف ، على الرغم من صغر سنه ، وهو
يعيش :
— إلى متى يجيء ؟ ..

تقلب (عصام) في فراشه متورتا ، عاجزا عن نسوان
أحداث ذلك اليوم الطويل ، ومسعيا كل أحاذيره ومحواراته
مع الجميع ..
ولجأ أرتفع زين الماءف ..
انقض جسده في قوة ، وهو يفتر من الفراغ ، وبخطف
ساعة الماءف ، فلأنه :

— هنا (عصام كامل) .. من الـ ..
لم يتم عبارته . إذ جاء صوت (نوال) يقاطعه ، وهي

يهدف

لـ

ـ بحثة باكية . ملئاعة :

ـ أنساد (عصام) .. أيمكنك أن تحضر على التور ؟

هدف في توفر :

ـ ماذا حدث ؟

أجايهه في صوت ياك :

ـ إله العم (صقرت) .. الله .. لقد ..

ـ انفجرت فجأة باكية ، وهي تستطرد في ذعر :

ـ لقد قيل .

كان العم (صقرت) يدور خلفاً ، وهو مجلس على مقعد
محكم ، لـ ودعة القبلة ، جاخط العينين ، مهمش الحمامة ..
وكان من الواضح أن أحد هم قد بالغه من الخلق ، وهشم
رأسه بذلك التمثال القليل ، الملتوت بالدماء ، والملقى إلى
جواره .. وشجب وجه (عصام) لـ شدة ، وهو يطلع إلى
الجلة ، ويسترجع حواره المختزن مع الرجل منذ ساعات
الليل ، قبل أن يضم في صوت أبشع :

ـ متى كشفتم الحادث ؟

أجايهه (عصام) في اضطراب شديد :

ـ هذه ساخرين تقريباً .. إنه أمر فظيع .

ـ سأله (عصام) في توفر :

ـ ومن كشف الحادث ؟

ـ أجايهه (نوال) باكية :

ـ أنا .



بدت لها إيجابيتها مفهومة للغاية ، وغير كافية ، فأردفت :
— لقد أخذت أن أفقد حجرة (غياه) كل مساء ،
وقدما خرجت لأفعل ، تحت شخصاً يجلس في الزدعة ،
لأنك : من هناك ؟ وطالع أحصل على جواب ، ببطء لأرى
ماذا هناك و

انهارت الدموع من عينها غزيرة ، وهي تستطرد :
— وووجهته هكذا .

الآن (عصام) نظرة أخرى على وجه القاتل ، وازدود
لعله بصوت منسوع ، ثم هتف في توتو :
— كف لم يصل رجال الشرطة حتى الآن ؟
يأذل (عصام) و (شوكت) و (نوال) نظرة مرئية ،
ثم حفظت (نوال) عينها ، مدهمة :
— إننا .. لم يبلغ الشرطة بعد .
هتف (عصام) في دهشة :
— لماذا ؟!

ثم لوح بذراعه ، صالحها :

— هل حسم .. إنها ليست حادثة سرقة ، يمكن
الخاضق عنها ، أو السرور عليها .. إنها جريمة قتل .



شعب وجد (عصام) في شدة ، وهو يطأطع إلى الجهة ، ويسترجع حرارة
الخشن مع الرجل منذ ساعات قليل ..

وحركة حادة سريعة ، أمال (عصام) رأسه جان ، ورأى
القاتل يجري على قيد سبعينات منه ، وبطئ المايل ، عجوز
إيه إلى عمره ظظايا منهاكه ..

ثم دار على عليه لي تولى ، وفزع على مقصوايد المسكحة
بالمايل التفلي ، ولو اهان قرة ، خلف ظهر صاحبها ، ثم دفعه
يقدمه لي منتصف ظهره لي عطف ، ورأته يرطم بآحد المقادير ،
ويسلط معه أرضا ، ثم هب وألقا ، لعاودة القاتل ..

ولجاجة ذوى صوت (نوال) كالقبلة :

— (شوكت) .

ترصد (شوكت) لحظة ، وارتمى القطب لي ملاحدة ، تم
بابته أن تلوح يده المسكحة بالمايل لي قرة ، وهو يصرخ :
— أربدتنا أن نسح له بإبلاغ الشرطة ؟
صاحت لي حلة :

— وهل أصح بقتله لي المقابل ؟

صرخ غاضبا :

— إنى أدافع عن سمعة العائلة ..

عطف (عصام) لي حلة :

— هل عن جرائك ..

وضع (شوكت) يده على كتفه ، وهو يقول في عصبة :
— أنساذ (عصام) .. حاول أن تفهم .. إيه سمعة
العائلة ، وسمعة المصلحة ، و ..

فاطعه (عصام) ، وهو يدفع يده في عطف :
— فلذذهب كل هذا إلى الجميع .. القانون هو القانون ..
والله لي حرفة حادة إلى حيث المايل ، لا اختطف
ساعاته ، وصاح لي حلة :

— لا بد من إبلاغ الشرطة ، حتى ولو أدى ذلك إلى
بع عاره لجأة ، عندما رأى ذلك الشيء ، عجز خو
راسه ..
وكان هذا الشيء هو نفس القاتل العائلة ..
أداة الجريمة ..

لم ينظر (عصام) إلى وجه مهاجمه ..
لم حاول حتى أن يفعل ..
كل ماملا رأسه في هذه اللحظة ، هو ضرورة الدفاع عن
حياته ..

وضرورة أن ينجو ..

انعمت علينا (شوكت) ، وهو يلقي في وجهه ، قيل أن
يذهب مستكراً ، ومشيراً إلى جهة عمه :

— أنظر أيني فلله ؟

قال (عصام) لغريب :

— لقد حاولت أن تطلقلي .. أليس كذلك ؟

صاح في حلة :

— ولكنني لن أفلع عنى

هرب (عصام) :

— وما الفارق ؟

لررح (شوكت) يدراجه ، هاتفًا

— فارق ضخم ، فهو عصى ، وأنت مجرد .. مجرد ..

عادت (نوال) بجهف :

— (شوكت)

عقد حاجيه في حنق ، وأشاح بوجهه ، وألقى الكتاب في سخط ، على حين المفعت (نواں) إلى (عصام) ، وغمضت في فحة مستكينة متوردة :

— ماذا تصرخ علينا أن نفعل يا أستاذ (عصام) ؟

أحابها في صرامة :

— أولاً : أن يبلغ الشرطة .

خلفت عنها ، وتمضي في انتها :

— ستفعل .

أشار إلى الهاتف الضطم ، فالرجل في حلة :

— ستحاج إلى من يذهب إليهم إذن ، بعد أن تمطرم
الهاتف .

عقدت حاجيها ، مخففة :

— هناك هاتف في كل حجرة من حجرات الفيلا .

قال في تونتو :

— حسناً .. للحصول إلأن برجال الشرطة ، و ..

بر عبارته بخطه ، وعمل نحو ألاه توفر الجميع ، لما حدا

بـ (عصمت) إلى أن يسأله في حرف :

— ماذا هناك يا أستاذ (عصام) ؟

اندفع (عصام) نحو باب الفيلا ، هائماً

— يبدو أن لدينا زائرًا ما يا مسید (عصمت) .

وفتح الباب بخطه ، مستطرداً :

— (الزائر) غير مرغوب فيه .

— إذن فاتت الفرصة . إنني لم أنوّف أحداً أن يكون من خارج القبّلٌ .. أو أرفقته شهقة طربة ، انطلقت من بين يديه (نوال) ، قيل إن مهيف :

— يا الله !!! (فزاد) ١٤
الفت البا (عصام) في دهشة ، ورأها تعلق في وجهه
الرجل ، في مزع من الدهول والذعر والخربة ، فالماء عصية :
— هل تعرفيه ؟
حدقت في وجهه بذعر ، وعادت لعقل وجهها إلى وجهه
الرجل ، دون أن تمس بنت شلة ، على حين نصب (شوكت)
لاته ، وهو يقول في خطبة :
— كلنا نعلم به .

ـ إله زوجها .. (زوج شقيقها الكبيرى) (نوال) ..
ـ زادار عبيه إلى (عصام) مستطردا :

رأى الجميع جسد ذلك الزائر ، وسط الظلام ، كما رأوا
لوحة ذلك المدرس ، الذي وفده بخطه ل وجه (عصام) ..
و دوى صوت الرصاصة في سكون الليل ..

* * *

يرجع الفضل فيما حدث إلى المخوف ..
مخوف (عصام) ..
إنه لم يكن يرى فوهة السادس ، المفترضة إلى صدره ، حتى
ابعد عنها في ذعر ، وهو يطلق دهقة قوية ..
وانتقلت الرعاضة ..
وطافت في الماء ..
ومع بصراع (نوال) ، وشهقى (عصمت)

و مع صرخ (نوال) ، و شهقى (عصمت)
و (شوكت) ، اسحاق (عصام) سبطته على اصحابه
ومحارله ، فتحرّك في سرعة مهيبة ، وركّل السدى ، ثم هوى
على ذلك صاحبه بلكمتين مخالين ، جعلا خمسة يجزي
ازفنا ، وهو يمسك بهم ، ويقطف في الماء

أمرع (عصام) يلقط المدرس . ويصرّه إلى الرجل ،
صالخا :

هف (فزاد) في ذعر :
 — ماذَا ؟ .. من قلْه ؟ .. ولماذا ؟
 يكت هاتكة :
 — لا أحد يدرى يا (فزاد) .. لا أحد يدرى بعد .
 دفعها جانباً ل رفق ، وانجده خمر المخة ، وتطبع إلى الوجه
 المحاط العينين في ارتياخ ، قبل أن يشيخ بوجهه ، مدهقها :
 — فليطلع الشرطة بسرعة .
 غعمم (عصام) في سخرية متولزة :
 — عجبًا !! .. ألمت أحد أعضاء الأسرة ؟
 التفت إليه (فزاد) في حلة ، وهو يقول :
 — كلّا .. لمت أحدكم .. قاللا :
 عقد (عصام) حاجيه ، قاللا :
 — بالمناسبة ، ماذَا كانت تعنى زوجتك بمدينتها إيلك ؟
 غعمم (فزاد) في عصبية :
 — أى حدث ؟
 أجابه في صرامة :
 — عدتها حدثت أى على عروذلك سالنا ، وساكلك لم لم
 تغير أحدًا بعد ذلك الليلة ؟
 عقد (فزاد) حاجيه بدورة ، وقال :

بهض (فزاد) ، وراح ي Finch العبار عن توبيخ عصبة ، وهو يقول :
 — نعم أنا زوج (نوال) ، من أنت ؟
 تجاهل (عصام) سزاله ، وهو يقول في حلة :
 — وما دامت زوجها ، فلماذا كنت تصل هكذا ..
 ولماذا حاولت فعل ؟
 هف (فزاد) :
 — إنني لم أكن أصل .. إنني أقيم هنا ، ولقد فاجأني
 وجودك ، في تلك الساعة المتأخرة ، فصررت لك لعنة ، وهذا
 ما دفعني إلى اطلاق النار عليك .
 جذبه (عصام) من ستره ، وهو يقول في غضب :
 — وهل من عادتك إطلاق النار على المصوّر ؟
 دفع (فزاد) يده بعيداً ، وهو يتف :
 — لو أتيهم بمثل صفاقتك .
 ضم (عصام) قبته ، وبدا وكأنه سيبرى بها على ذلك
 و (فزاد) ، لو لا أن أسرعت (نوال) للقى نفسها بين ذراعي
 زوجها ، هاتكة :
 — (فزاد) .. حداه على ملامتك .. لماذا تخربوا أنت
 متصل اليوم ؟ .. أتدرك أيّة مقصبة حدثت ؟ .. لقد لقي العم
 (صفات) مصرعه .

— لقد كتبت في (تركها) ، منه أسرى بن ، ولقد عدت
الليلة ، دون أن أبلغهم بعودتي مسبقاً .

سأله عصام ، في برود :

— ولماذا لم تفعل ؟

أجايهه في برود عائل :

— لم أشا أن أزعج أحداً .

ابنهم (عصام) يخرج من السهرية والتوفير ، وهو يقول :

— ولكن يدو أنت مشاركون الجميع لزعاجهم .

ثم ثفت إلى (نوال) ، مستطرداً :

— أين يمكنني التحدث إلى الشرطة ؟

أجايهه متولدة :

— من أية حجرة من حجرات المنزل .

ثلث حوله ، ثم قال في حزم :

— مadam (حباء) ، قد يبقى في حجرة ، فأظني سأستخدم
هاته الخاص .

وعاد يواجه الجميع ، مستطرداً في لجة صارمة للغاية :

— ولعلعوا جيداً أن الفجر سيلا بعدها للغاية هذه
الليلة ، فهي ليست ليلة عاذبة .. إنها ليلة شر ..

* * *

٦ - ليلة الشر ..

طرق (عصام) بباب حجرة (حباء) في هدوء ، والنظر
حي سمع صوت هذا الأخير ، يقول في بطء :
— الفعل بالدخول .

دفع (عصام) بباب الحجرة ، ودخل إلى الداخل ، وتططلع
لإثفاق إلى الشخص التحيل ، الذي جئ صامتاً ، في مواجهة
الليلة حجرة ، دون أن يضي ، الحجرة ، مطلقاً هرود إلى
عرض التسر ، الذي تلقى كصحبة من اللحظة ، ووسط سماه
مظلمة ، تحيط به النجوم الملائكة ..

ومضت لحظات ، قيل أن يجوز (عصام) على قطع جل
السمت ، مفعلاً :

— كيف حالك يا (حباء) ؟
نعم (حباء) ، دون أن يلتفت إليه :
— كيف حالك أنت يا أنساد (عصام) ؟
القرب منه (عصام) ، ووضع يده على كتفه ، وهو يغمض :
— لغ غير حال يا صديقي .

صمت الصبي لحظات ، ثم قيل :
 - لم أكن أحبه .
 ران عليها الصمت طويلاً ، وراح (عصام) يتأمل في
 ملائكة الفتى الـ حيرة ، قيل أن يسأله في حضرت :
 - أنت تغب سوى عهلك (نوال) ؟
 عصام (حباء) :
 - لا أحد يحبني سواها .
 سأله في اهتمام :
 - كيف يمكنك أن تخوض بذلك ؟
 هتف في انفعال :
 - إياك العمل أي شيء في الدنيا من أجل ، ومن أجل
 حبايبي .

عقد (عصام) حاجبه . وهو يسأله في توثر :
 - مثل هذا ؟
 أجاشه الفتى في حزم :
 - أنت شيء .
 ثم التفت إلى (عصام) ، مستطرداً في حنة :
 - وإنما أبصنا العمل أي شيء من أجلها .

خالمه فجأة شعور عجيب . وعلق إليه أن جسد الفتى
 يرتجف قليلاً ، فالم惊喜 ، ويطلع إلى عينيه لدمعة ، قيل أن
 يهتف :
 - أيكي يا (حباء) ؟
 قيل (حباء) :
 - كيف تبدو لك تلك النظرات الساحرة ، التي تقطّر من
 عيني إذن ؟
 رأته (عصام) على كتفه في حنان ، وهو يلطم :
 - هل أحزنك مصرع العم (صفو) ؟
 كان (عصام) يتزلع آية إجازة ، فيما عدا عباره (حباء)
 الخدمة ، وهو يقول :
 - كلاماً بالطبع .. لماذا تتصور أن العمل ؟
 أروطع حاجها (عصام) لدمعة بالغة ، وهو يهتف :
 - ولكنه عم والدك .
 عصام (حباء) لحق :
 - إنما لم تبادر الود بونا .
 سأله في دهشة :
 - أكثت تكرره ؟

حذق الجميع ل وجهه (عصام) في دعثة ، وهنف
(فزاد) في ذعر ، وهو يخاول أن يبعده عنه :
— ماذا تضي أيها الجنون ؟

دفعه (عصام) ، فأعاده إلى مقعدة في قوة وعنة ، وهو
يقول في صرامة غزفة :
— أنت أبهجت بالقتل .

انسعت عيون الجميع في دعثة ، وهنفت (نوال) في
خلع :

— أستاذ (عصام) ! .. ماذا القول ؟
على حين صاح (فزاد) في شعوب :
— القتل !!

أشار (عصام) إلى جهة العم ، هاتفا :
— نعم .. أبهجت بقتل العم (حفوف) .
شهدت (نوال) ، وأنفخت فيها راحبها ، وقد انسعت
عياتها عن آخر مما هلقا وذعرها ، على حين ازداد (فزاد)
وصرقة شعوبها ، وهو يغمغم :
— تهمس أنا !!

لورح (عصام) بذر الله ، هاتفا :

تأله (عصام) في دعثة ، وحامره شعور مبهم بالخوف ،
فلي أن يضم :
— ومن أفرادك أن أحدا آخر لا يحبك ؟
الجسم الذي في مزعج من السخرية والمرارة ، وهو يهز
كتفيه ، مفهمنا :
— وكيف لي أن أعرف ؟
أجباه (عصام) :
— يمكث على الأقل أن يخاول ، أو
هر عمارته بدعة ، وهو يطف :
— يا الله !!

الفت إلهي الذي في دعثة ، هاتفا :
— ماذا حدث ؟

أنسك (عصام) كفه ، صالحان في الفعال :
— شكر الله يا صديقي .. لقد قدمتني إلى استئصال الع ..
وليل أن يبس اللثى بيت شقة ، الدفع (عصام) معاذراً
الحجرة ، وراح يغير درجات الستم إلى الطابق الأرضى ،
وانقض على (فزاد) ، فالترعد من مقعدة ، وهو يصرخ في
حلقة :

— أنت رجل تخادع يا سيد (فزاد)

— ومن يكون غيرك إذن؟ أنت الوحيد من خارج الأسرة . والوحيد الذي لن يشعر بفترة من الشفقة . وهو يفضل العصا .

صفحه ۱۰

هذا ليس دليلاً

مصاحبه (علیام) :

— ولكنه طرف خطير جدًّا، للبحث عن الأدلة
تحب وجه (فراز)، وهو يصف:

- يدو انى محفن فاشل .. انيست انى كت فى طريقى
هنا اعدنا فا

سالة (عصام) في الفعل

- کیف عرفت اذن؟

مکالمہ (فرید) لیل عصمتی

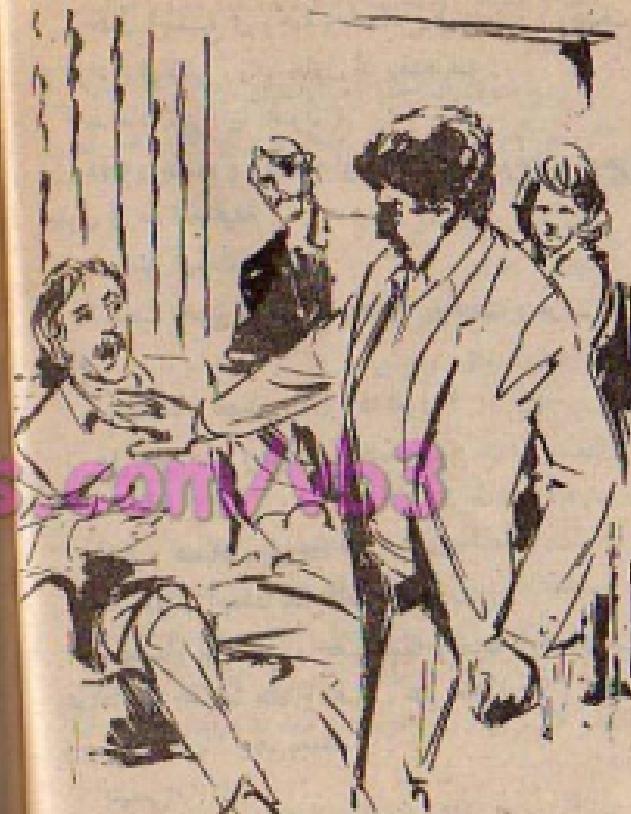
- عرفت مادا -

جایه (عصاف) ف مرا اید :

- کیف ہرفت آنہ قدیم ۲

لطفی و جد (طراد) و لریج بگفته ، میگفتند

— انى لم اكن اعلم . حى اخربنى ذوجى الله ...



دفعه (عظام) ، فانعاذه إلى متعدده في طرقه وعده .

تراجعت (نوازل) في ذهول ، واتسعت عيناً (عصم) ل ذعر ، وهو مخلق في وجه (فؤاد) ، على حين حفظ (شوك) مسكنًا :
 - تعرف بفتحه ١٩ :
 الفت الله (فؤاد) ، هاتفًا في هلع :
 - كلًا بالطبع .

ثم خفف وجهه في مرارة ، مستطردًا :
 - أتعرف يأتي سكت أعرف بما أنا قد فعل .
 دفعت عازفه مزيدياً من المذهول إلى ملامحهم وظواهرهم ،
 وعلقت (نوازل) في ارتفاع :

- كدت تعلم ٢٠ :
 سالت من عيني (فؤاد) دمع غزيرة ، وهو يقول :
 - نعم .. سكت أعلم .
 ثم هتف في مرارة ، وهو يرفع عبيه إلى (عصم)
 محضرها :
 - ولكنني لم أقطعه .. أقسم لك .
 هتف به (عصم) :
 - كيف عرفت إذن ؟

قاطعه (عصم) في حزم :
 - هل كنت تعلم يا سيد (فؤاد) .. كنت تعلم قبل أن تخروك زوجتك ، وقل أن تراه .. عذر يا ذاكر تلك إلى الوراء ،
 وستجد أثرك قد أخطأت ، وفضحت نفسك ، دون أن تدرك .. لقد أخبرتك زوجتك أن عينها قد لقى مصرعه ، فأسرعت بهف مسألةً عمن قطه ، ولماذا ، على حين قد لا تعنى العبارة مطلقاً أنه قد قتل .
 بما وجد (فؤاد) كالخا كاللوق ، وهو يضم :
 لقد فهمها كذلك .
 هز (عصم) رأسه ثقلياً ، وهو يقول :
 - مرحيل !! .. **ويمكنك استئجار رجال الشرطة في ذلك .**

وأقسام في سخرية وتوتر ، مستطردًا :
 - كما يمكنك الاستعلام من الطار عن الوعد ، الذي وصلت فيه طائرة (تركيا) ، وحساب الوقت الذي تستغرقه سيرارة عادية ، للوصول من هناك إلى هنا ، في مثل هذا الوقت ،
 و

قاطعه (فؤاد) ، بصوت أشد شحوناً من وجده :
 - حسناً .. يابني أتعرف .

— كان لي دخل خاص ثم
 فاطعه (عصام) في صرامة :
 — ثم أصبحت نعيش على حساب إبراد (وجئت ، أليس
 كذلك ؟
 هفت (نوال) في استكار :
 — أستاذ (عصام).
 على حين غم (فراود) في ألم :
 — إنه أمر مؤقت ، و
 عاد (عصام) يخاطره في صرامة :
 — إذن فلديك الدافع ... لقد كان العم يرغب في إرسال
 (ضياء) إلى مستشفى الأمراض العقلية . وهذا يعني ضياع
 الثروة . وحرمان (وجئت) من دخلها الضخم . والحل الوحيد
 لمنع ذلك هو فعل العم ... أليس كذلك ؟
 نطلع إيه (فراود) في هلع . ونقل بصره إلى زوجته . وهو
 يبكي :

— يا إلهي !!

ثم صاح في قسوة وخشونة وانفعال :
 — ولكنني أزيد العم يا أستاذ (عصام) .

عاد بطرق بعيده أرعاها . وبلزج بكله في تنازل . قاله
 — لقد حملت منه ساعتين . وفتحت الباب في صمت .
 وسللت على أطراف أصابعه . لأنها جن زوجتي بعودني .
 فلورجنت بعها قليلاً على ذلك المقدم . ولقد أصابعى هذا
 بالمنع . وخشيت أن أثيره بفتحه . فعدت أدراسي . وأغلقت
 الباب خلفي . وظاهرت بأنني لم أعد بعد . حتى يكتشف
 الحادث .

بكي لحظة في مرارة ، ثم هتف :

— ولكنني أقسم إني لم أقطعه .
 ولروح بذراته . هاتفأ :
 — إني حتى لا أصلح ذاتك لذلك ...
 مط (عصام) شفيفه قاليل :

— على العكس ... إنك تحملت دافعاً قوياً .
 هتف (فراود) في دهشة :
 — ألا !!

أحياءه (عصام) في صرامة :
 — نعم ... أنت ... ما لم تكون تحملت دخلاً خاصاً .
 شحب وجه (فراود) مرة أخرى . واحتضر نظرة متوردة
 إلى زوجته ، وهو يضمهم :

للقى (فؤاد) اللائمة فى فنه . وسقط أورضا . ثم صاح
خاصبا :
— سأقص منكم حينا .. سأجعلكم تفقدون ذلك
الغزو السيفي .
ثم اندفع صاعدا إلى حجرته . تاركًا خلفه موجة من حمم
ناتم . قيل أن يضمم (عصام) في حزم :
— معلقة أنها المسادة .. لا بد أن لكم ما كنتم بتصدده ،
قال أن شئنا تلك المشكلة .
وأعاد إلى الطابق العلوى بدوره . مر دفنا :
— مستعد على رجال الشرطة .

صاحت (نوال) في ذعر :
 - كلّا يا (فواود) .. لا تقل ذلك ..

صاح (فواود) يأغلى حسنه ، وكأنه يحاول تبرئة نفسه :
 - لا بد من إرسال الفتى لمستشفى الأمراض العقلية ..

اندفعت زوجته نحوه مارحة :
 - الحross .. لا تقل إن (حباء) ..

هوت صفت على حدها كفيلة ، وخيّل له (عصام) أن
 حدّها قد تردد في لقاء الفيلـا كلها ، قبل أن تسقط (نوال)
 أرضًا ، وتتطبع إلى زوجهما في مقت ، هاشمة :
 - أيها الحـقـير ..

صالح زوجها يها :
 - آخر مني أيها الحقـير ، وأخرى عن زوجـي ..

الدفع (شوكت) نحوه ، صارخـا :
 - كيف تخرب على إهانة شقيقـتي أمـامي ؟

صرخ (فواود) ، وهو يهـاجـعـ في حـدـةـ :
 - إنـكمـ أسرـةـ مـجـاهـينـ .. كلـكـمـ مـجـاهـينـ ..

لكـمـ (شـوـكـتـ) .. وهو يـهـاجـعـ :
 - أيـهاـ الـفـدـرـ .. إنـكـ تـسـجـنـ القـتـلـ منـ أـعـلـ ذـلـكـ ..

٧ — جريمة مزدوجة ..

تهذب العقيدة (خوري) ، وفرك عينيه في إرهاق ، وهو يطلب إلى شرطه الشرس ، من خلف نافذة القبر ، قيل أن يلقيت إلى (عصام) ، ف قالا :

— من المسحيل أن تلقى الشخص على أحد هم ، حتى الآن يا (عصام) ، فلا يوجد دليل قوي واحد يدين آنـا منهم .

نعم (عصام) :

— إنك لم تستحوذ (فؤاد) و (ضياء) بعد ما سأذلة العقيدة ، وما زال كل منها في حجرة ..

أو ما العقيدة (خوري) برأسه موافقا ، وقال :

— أنت على حق ..

بدأت عليه سمات التفكير لحظات ، قيل أن يُرده فـ :

— فليبدأ بـ (ضياء) ..

ابسم (عصام) في شحوب ، ممسينا :

— إنني أفضل ذلك ، فما زال (فؤاد) هو المشتبه فيه رغم (واحد) في نظري ..

تطلع إليه العقيدة (خوري) في قلق ، وهو يقول في إشراق :

— أو أطلق أنت من أشك لست بمحتاجة إلى فسخ من الترم ؟
أجابة (عصام) ، وهو يبذل أقصى جهده ليُرسم :
— بالطبع .. إلى أحتاج أكثر إلى حضور التحقيق .
خط العقيدة (خوري) شفهي ، ونعم :
— لا يأس .. هذا شأنك ..

ثم التفت إلى أحد رجال الشرطة ، مستطردا في حزم :

— أحضر لي (ضياء) ..

خاب رجل الشرطة لحظات ، سار خلاصها صمت قائم ، بين (عصام) والعقيدة (خوري) . قيل أن يعود الشرطي ،

ويُردد التسعة العسكرية ، مدفعيا في توتو وباربالك :
— معدنة يا سيدى ، ولكنه يرفض المضمر .
هتف العقيدة (خوري) في لفظ :

— ماذا ؟

أسرع الشرطي يقول في تعلم :

— لقد رفض رفعنا ما أنا يا سيدى . و قال إنه ليس منها ، وإن هذا يتعهد الحق في رفض المضمر ، وفي أن به استجواده في حجرته ، و ..

فاطمة العقيدة (غيري) لـ صراحة :
- كفر :

ثم أتت إلى (عاصم) ، فقلل لمحنة

ثم أنت إلى (عاصم) ، فتألّم في لجة تحمل رنة غاية :
— يدرو أن هذا الشخص ليس الله كأنه الجميع
يا (عاصم) .. ليس كذلك بالمرة .

وَعَاد يَطْلُبُ عِرْقَ الْأَذْنَةِ ، إِلَى قَرْصِ النَّسْمِ الْكَشْلِ ،
الَّذِي رَاح يَصْعَدُ فِي بَطْءِ إِلَى السَّمَاءِ ، قَبْلَ أَنْ يَرْدُفَ فِي حَرْمٍ :

— وهذا الأمر بالغ الخطورة .. بالغ الخطورة حقاً ..

三

رفع (طباء) عيوب البارزتين ، يطلع إلى العقيد
(خيري) إلى مدوة ، وتحلى لـ (عصام) أن تلك النظرات
تسلط إلى أعماق أحمق العقيد (خيري) ، فيل أن يقول هذا
الأئمـة في ملحة حازمة :

— هاً عن أولاً في حجرتك بما (حباء) .. أنسح لها الآن
ماستحب ذلك ؟

عفتم علىي في هدوء شديد :
— كما يحل لك ، ولكنك سخيف ومخنث حقا . فلن تجد
لدي إلا ما أخرجك به الأسلحة (عصام) الحب

قال هذا وهو يرمل (عصام) بنظرة جانبية ، ارتجف لها
هذا الاخير في ثواني وهو يضحك :

- عدفي با (ضباء) ، ألام .

- عدفي با (عباء) ، أيام ..

فاطمة صوت العقد (خوري) ، وهو بسال (ضياء) في حزم :

- ألا يذهب على ذلك؟

طلع الله (عيال) في صمت وهدوء لحظات . ثم أجاب
لـ ساطة :

— المراهقات أمر سخيف ، ويحرّم الدين ياسادة العقيدة .

حذق العقىد (خرى) في وجهه بدهشة بالغة ، ثم اخندل
الآن صرامة :

— عجنا !! .. لست تبدو في محدود الذكاء يا (عبياء) .

أشار إلى بوجهه ، ملخصها :

- انى لم ادع غير ذلك .

ناعله العقید (عمر عد) لعلة في اهتمام . ثم سأله :

- من طبع المراجع؟

انجمنه :

لتحت قل شحوب :
 - (ووجه ليس منها يا بساطة العقيدة)
 هتف قل غضب :
 - ولكنه سيدل بإيجابه على أنه حال .. أليس كذلك ؟
 ثم الدفع إلى حجرة المكتب . التي العادها مكالا
 للتحقيقات ، وطلق به (عصام) ، وهو يقول في قلق :
 - رويداك يا بساطة العقيدة ، فالامر لا يستحق كل هذه
 العصبية .
 لوح العقيدة (خوري) ينراعه ، وزفر في قوه ، وهو يقول :
 - معدارة يا (عصام) ، ولكنا أمام جريمة قتل ،
 ولا يوجد دليل واحد يخوّل القاتل ، او يساعده بالاتهام
 القبض على أحد هؤلاء السخافاء ، وهذا يعني أن يغتصب القاتل
 طبقاً لبعض الوقت . وهذا يفطئني كثيراً .
 ثم (عصام) في شحوب ، وهو يجلس على أقرب مقعد
 صادقه :
 - أنت على حق .
 لم يكدر يجلس ، حتى سمع طرقات على الباب ، وقال العقيدة
 (خوري) :
 - ادخل .

- الدكتور (صابر) .. إنه يقيم في القبلا الجاورة .
 قال العقيدة (خوري) في صرامة :
 - حسناً .. أنتى سأخلص إلهي ، بدلاً منك .
 وخارف الحجرة في حركة حادة ، فألقى (عصام) نظرة
 قلقة على (ضياء) ، ثم سلق بالعقيدة (خوري) ، وسألته في
 الفعل :
 - لم عاملته بهذه القسوة ؟
 أجابه العقيدة (خوري) في حلة :
 - لأنك لم يدع لي أبله أبداً .
 ثم الفت إلى أحد رجال الشرطة ، في الطابق الأرضي .
 هاتفاً :
 - أحضر لي الدكتور (صابر) ، الذي يقيم في القبلا
 الجاورة .. وبسرعة .
 وأدار عينيه إلى (نوال) ، التي جلت متسلمة .
 محمرة العينين ، ذاتجة الوجه ، وأردف في عصبية :
 - وأنت يا سيدلي ، أبغض زوجك ، فعليه أن يستعد
 للإدانة بشهادته . فهي أول مرة أرى فيها متهمًا يغفر ، وهو
 يعلم بوجود رجال الشرطة حوله .

نهى الطيب ، قيل أن يقول :
 - إنها حالة غير مستقرة بالطبع .
 عال العقيد (خوري) نحوه ، وهو يسأله :
 - ما الذي تعييه بأنها غير مستقرة ؟
 نردد الطيب لحظة ، ثم قال :
 - أعني أنه مصاب بلحة من الجنون ، ورثه عن جده
 لأمه .

عقد العقيد (خوري) حاجيه ، وقال في صرامة :
 - كيف يمكنك أن تجزم بذلك ؟
 نطلع اليه الرجل لحظات في دعشه ، ثم لم يلتفت أن قال في
 خطب :
 - إنه عمل ، وأنا أستاذ ورئيس قسم الأمراض النفسية
 والعصبية بكلية الطب .

المحد العقيد (خوري) ، وهو يقول في صرامة :
 - أعلم ذلك ، ولكن الفسق لا يدوّن بمحنة على
 الإطلاق ، بل يدوّن حاد الذكاء .
 أجابه الطيب في خطب :
 - وكيف تصوّر أن يدوّن لك جونه ؟ أتريد منه أن يضع

ذلك إلى المحاجة رجل وفور ، في أوائل المسميات من
 العمر ، شات كل ما تبقى من شعره فانما ، وبدأت عياه من
 خلف عدستي منظاره الطبي ، تحيطان الكبير من القلق ، وهو
 يرتدي وزيانا فوق مئته ، وبضمهم في توفر :
 - أنا الدكتور (صابر) .. سمعت التكبير اطلبان رؤوفى .
 صافحة العقيد (خوري) في اعتنام ، وهو يقول :
 - مرحبا يا سيدى الطيب .. أعتقد أنا لجاج إلى
 تعاونك .

فيضم الطيب ، ولم تفارق ثورة القلق صوره بعد :
 - أنا نجت أمريك .
 وأشار إليه العقيد (خوري) ياجلوس ، وهو يسأل في
 اعتنام :

- ما رأيك في (ضباء كاظم) يا سيدى ؟
 عقد الطيب حاجيه ، وعدل منظاره الطبي في توفر ،
 وهو يضم :
 - من أيام ناجية ؟
 قال العقيد (خوري) في اعتنام :
 - من أيام العقلية بالطبع ؟

- من يظن نفسه ؟
 ابسم (عصام) في شعوب ، دعمنا :
 - لا تجعل هذا الأمر يفقدك اعصابك .
 عند العقيد (خوري) حاجبه لشلة ، وهو يقول
 - أنت على حق .
 ثم أردد ، وهو يدور عينيه إلى الثالثة :
 - لقد حصل هذا اللقاء نقطة ذلك .
 سالم (عصام) في دعمنا :
 - أكثت ذلك في (ضياء) ؟
 معط العقيد (خوري) شفته ، وقال :
 - إنه لم يدعني بمحضنا .
 ثم التفت إلى (عصام) ، مستطرداً :
 - لم بين أمانتنا سوى (فزاد) .
 وانげ إلى باب المخفرة ، وفتحه ، وطلع إلى الخارج ،
 هابطاً :
 - أحضروا السيد (فزاد) .
 أجابه (نوال) بوجه شديد التحرب ، وصوت بالغ
 المخترج :
 - أظهه لي يائى .

مصفاة طماطم على رأسه ، ويرفع في الطريق نصف عار ،
 أم بصرخ وبصرخ رأسه في الماء طوال الوقت ؟ ! .. أسمع أيها
 العقيدة .. إنك تنظر إلى الأمر كما ينظر إليه المبهلاء ، ولكن
 الحقيقة هي أنه هناك شعرة دقيقة ، تفصل ما بين الجنون
 والغرابة ، والفصل بين جانبي هذه الشعرة هو عيناً ، وهو
 ليس بالعقل الفاسد .
 قال العقيد (خوري) في حلقة :
 - أعني أنه من الممكن أن يهدو الشخص ذكراً ، على حين
 أنه ؟ ..
 فاطم الطيب في غضب :
 - نعم .. هنا ما فيه
 يأذل الآثار نظرات صارمة بعض الوقت ثم لأن العقيد
 (خوري) :
 - حسناً يا سيدي الطيب .. هذا كل ما أردت معرفة
 بذلك :

قال الطيب في حلقة :
 - حسناً .. في المرة القادمة لا توقفني إلا لهدف جاد .
 ثم غادر المخفرة في عصبة واحدة ، جعلت الطيبة
 (خوري) تيف في غضب :

هتف بها العقيدة (خيرى) في شخص :

— بل سألي على الرغب منه يا سيدى ، فلن يحيان العدالة

أبداً

أجايهه في شحوب عنيف :

— بل سيفعل ، ولسيب بسيط .

والمحدرات دمعة على وجهها ، وهي لرده :

— لقد فعل .

٨ — القاتل الطليق ..

— يا إلهي !!! وكيف حدث ذلك ؟ ! ..

هكذا هتفت (غلا) في الفعل ، بعد أن استمعت إلى
(عصام) ، الذي أجايهما في توفر خديه :

— نفس الرسالة .. لقد حطم أحدهم جسمه وهو نائم .

هتفت في شحوب واستعاض :

— يا إلهي !!!
وسأل (عصام) في اهتمام :

— ومني حدث ذلك ؟

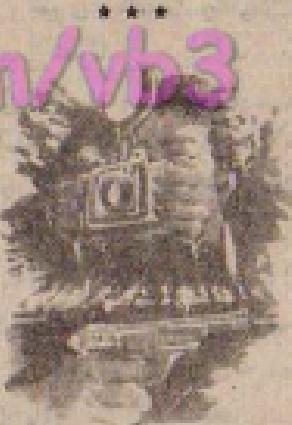
أجايه (عصام) :

— قُتِّلَ حضور رجال الشرطة ، كما قُتل الطبيب
الشرعى .

سألته (غلا) :

— وما الذي توصل إليه أى ؟

هز رأسه فيأسف ، وهو يجيب :



— إلى ذلك من أن مفاجأة الخل هو سبب الفعل ، فهو
لوصلنا إلى السبب ، عرفاً من القائل .

غمضت (غلا) :

— أظن أن (حياة) هو السبب في الحالين .
سألها (عصام) في اعتقاده :

— كيف ؟

أجابته في حزم وجدية :

— لقد كان العم يصر على إيداعه مستشفى الأمراض
العقلية ، وكذلك زوج العمة ، ولكن كان هناك من يرفض
ذلك ، لذا فقد قيل للمرجليين بداعع ال
بررت عبارتها فجأة ، وهي تضيف :

— يا إلهي !!! هذا هو الخل .

صاح (عصام) بدوره في التعامل :

— هذا صحيح يا (غلا) .. كيف لم تفكّر في ذلك ؟ ..
لقد كان الخل واضحًا منذ البداية .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في غمضة :

— هل لي أن أعرف ذلك الخل ، الواقع منذ البداية ؟
أجابه (عصام) في التعامل :

— لا شيء .. كل أفراد الأسرة كان لديهم الوقت الكافي
للفعل ، وكلهم يمكنون في الوقت ذاته ما يؤثّر أقوافهم ..
لا شهود ، ولا أدلة ، ولا يمكن احتفال الجميع بهمة واحدة .

نعم (عصام) :

— للأسف .

ثم رفع رأسه إلى (عصام) ، مستطردًا في حنين :

— هذا يعني أن القائل سيظل مطلق السراح .

قلب (عصام) كفيه ، مغمضًا في تأمل :

— ما باليد حيلة .

تبادل (عصام) و (غلا) نظرة قصيرة ، قبل أن تندفع
(غلا) في حزم :

— ولكن هناك حل بالتأكيد .

وألقها (عصام) بإتجاهه من رأسه ، وقال :

— هذا لا يقبل الشك ، ولكن من الضرورة أن نجد طرف
الخيط للمرسل إليه ، والإفسيطى عاززين ، كحال الشرطة
الآن .

زان الصمت لحظات ، وكل من الثلاثة يفكّر في عمق ،
قبل أن ينضم (عصام) :

— سخرتك به يا أستاذ (عصام) ، وسدهشك ذلك
كثيراً .. كثيراً جداً ..

* * *

كانت ليلة عاصفة مطرة ..
ليلة تأثر فيها البرق في سحابة ، غير السماء السخنة بدوره
داكنة ، حجبت جنون الفجر تماماً ..
وكان مطاجنة لـ (نوال) أن تجد (عصام) أمامها ،
عندما استجابت للصرخ المبروس : اقطلعت إليه في دهشة ، قيل
أن فقد حاجتها ، ملائكة في توفر :

— ماء الحيو يا أستاذ (عصام) .. معلقة .. لقد كان
يوماً هاماً ، و
فاطعها في هدوء ، وهو يزكيها عن طريقه ، ويدلف إلى
داخل القلب بكل سهولة :
— أعلم بذلك .

ذرفت في حريق ، وهي تطلع إليه في توفر ، على حين راح
هو يتغضّن مياه الأمطار عن زواجه في هدوء ، قالاً :

— هل الجميع هنا ؟
تشتت :
— نعم .



كانت مطاجنة لـ (نوال) أن تجد (عصام) أمامها ، عندما استجابت
للصرخ المبروس ..

أو ما (عصام) برأسه في هدوء ، و قال :
— بالطبع .

و صمت لحظة ، نظر خلالها بصره في وجههم ، قيل أن
بروف :
— وهو أحد أفراد هذه الفيلا .

فقر الذهول إلى وجههم مرة أخرى ، و صاح
(شوك) في مزعج من الغضب والاستكبار :
— كيف تغزو ..

قاطعه (عصام) بصرامة :
— لا مجال للماكيار فالآن (شوك) .. لقد اكتشف
كل شيء .

ونفس البرق في تلك اللحظة ، و غير بريقه نافذة الفيلا ،
و انعكس على وجههم الشاحبة ، و هم يطعنون إلى
(عصام) ، قيل أن يتم (شوك) في خطوت و توفر :
— هراء .

ابتسم (عصام) في غموض ، وهو يقول :
— على العكس يابنـ (شوك) .. إنه حلقة ..
حلقة ذات ثلاثة وجوه .

ثم أردفت في لمحات ذات سحرى :
— وأثنين سأردون إلى فراشهم بعد قليل .
اصمم في هدوء ، وهو يقول :
— لن يضرهم أن ينظروا للليل .
قال هذا واليئ مح رقيقة الفيلا في هدوء ، حيث يجلس
(عصمت) و (شوك) ، اللذين تطلعوا إليه في دهشة ،
قيل أن يقلا بصريهما إلى شقيقهما في السكار ، فقال
(عصام) في هدوء :
— أعلم أنني حيف غير مرغوب فيه أليا السادة ، ولكن
الأمر لا يحتمل التأخير .

و جلس دون أن يدعوه أحد لذلك ، فسأل (شوك) في
توفر :
— ما هذا الأمر ، الذي لا يحتمل التأخير ، يا لرمى ؟

الحمد (عصام) ، وأجايه في هدوء :
— لقد توفرت إلى الداخل .. فاتل (صبوت)
و (فزاد) .

ارسم الذهول على وجوه ثلاثة ، و هم مختلفون في
وجهه ، قيل أن يعمم (عصمت) في شحوب :
— هل فعلت حقا ؟

وعاد يدور عينه في وجوههم ، قيل أن يستريح في مقعدة ،
قال :

— تصوروا معي لمرة من أربعة إخوة ، لم يلهمهم بعد أن أخبر
المرؤ الأفراد الأصل ، للرجل عن (مصر) ، منه عمل الفسحة
والدين وحسن ، وأن عملهم الترجمي لم يدع عنهم أيه امتيازات ،
ولكن أحدهم يكافح لمنع نفسه انتشار إماذياته خاصة ، يعود إليهم به
إحسانهم بالتفوق ، ثم يرسخ حل هذا الأخ ، ويترك لهم إثناي أخرين ،
لأنهم لم يتزوجوا والخطورة موجودة ، وليذهب عنهم برحلته .

عفم (عصمت) في توك :

— ماذا نحن بفضلك هذه ؟
تجاهله (عصام) تلقى ، وهو يصطدم في هذة :

— وفجأة يأتى عم الإخوة الثلاثة الياقن ، ليهدى بإرسال الآباء
الأباء إلى مستشفى الأمراض العقلية ، وحرمان الإخوة الثلاثة
بالغالي من الزوجة والسيطرة ، وهن يدورون فاترة الثلاثة ، وبغير رونق
العم .

عف (شوكت) في حدة :

— أى هراء تقول ؟ بل عن أيام حافلة تتحدث ؟
عصم (عصام) في برود ، وتابع وكأنه لم يسمع شيئاً :

— وهكذا يقتل الثلاثة العم ، ويزيد كل منهم قصة
الآخر ، تقصي الحقائق ، ويضع دم العم هباء .

هـ (شوكت) من مقعدة خاصة ، وهف وهو يشير إلى
الباب :

— خادر الفيل أبا الصحفى ، قيل إن أركانك وأبعدك خارجاً .
تجاهله (عصام) ثنانا ، وراسل قالاً :
— ثم يظهر زوج الأخت ، ويتوسل وجوه الجمع ، ويطن
صرامة تأديب المعلم الفيل ، فيصبح من أعلم الخطل منه ، و.....
شعب وجده (عصمت) ، وانكمش في مقعدة ، واحتضن
وجه (نوال) ، وهي تطلع إلى (عصام) في هلع واضح ،
عل حين اندفع (شوكت) نحوه ، وانزعه من مقعدة في
هف ، وهو يصرخ خاصة :

— اخرج أبا الحقر ، قيل إن

فاطمة (عصام) في هدوء :

— مهلاً يا سيد (شوكت) .. إنه أحد وجود الحقيقة
لحسب ، وهو ليس الوجه الحقيقي .
حلق (شوكت) في وجهه في دهشة ، وغضبه :
— ليس الوجه الحقيقي .

لزاح (عصام) يدى (شوكت) عن سرتنه ، وقال وهو
يعاود الجلوس في هدوء :

— الحقيقة أكثر بساطة .

مقطعاً ، ويمكنا أن نقول إن الدافع لارتكاب الجرائم هو
الحب .

عن (عصمت) في ذهول :

— الحب ١٩.

يهدت (نوال) شديدة العصبية ، وهي تفت دخان
سيجارها في قرة ، و (عصام) يطلع إليها في إشراق ،
معذبها :

— نعم .. هذا هو الدافع للأسف .. إياها علاقة حب ،
هي التي احتضرت القاتل للقتل العم ، والمزوج .. قتلها لأنها
أساءت إلى الشخص الذي يحب .. قتلها لأنهما أخذوا موقعاً
معيناً ..

فأطعنه (نوال) ، وهي تطفي سigarها في عنف :

— حسناً يا أستاذ (عصام) .. إنني لغرض .

وهدت شديدة الشحوب ، وهي ترفع رأسها ، قائلة في
إعداد :

— أنا قلت الرجلين ..

ومرة أخرى ، العكس وسيعر البرق على ملامحها
الصادمة ..

* * *

٩٧

ونحن البرق مرة أخرى ، والعكس بريده على الوجهة ،
التي بدت شاحنة ، كالملا ، مما حدا به (عصام) إلى
الاتساع ، وهو يردد :

— الخقبة هي أن الرجلين قد قتلا نفس السب ، وهو أن
كليهما كان يرغب في إبعاد الفقي عن هنا ، وإيداعه أحدى
المصحات النفسية والعقلية ، ولكن الأسرة لم تجتمع لقتله ، بل
ويكتفي الملزم بأنها لم تجتمع أبداً على قرار واحد ، فلقد ارتكب
حادل القتل شخص واحد .

أشعلت (نوال) سيجارها في عصبية ، وهي تقول :

— أتفهمي إذن أنك قتلت دليلاً يدين هذا الشخص ؟
أبضم في هذه ، قاتلاً ..

— بل أنا أتفهم بذلك تماماً ..

لتراحت بذراعها في توفر ، هائفة :

— هراء .. أراهن أنك لا تقتل دليلاً ..
تطيع إليها لحظة في إشراق ، وهو يتأمل حالها اللثيان ، ثم
قال :

— بل أملك يا صدمة (نوال) .

وأحدل في مقعده ، مستطرداً :

— والأمر لا يحتاج لأكثر من تحليل الواقع ، وطبعها

٩٦

٩ - الحقيقة ..

هفت لحظات من القسمت ، و (عصمت) و (شوكت)
يملئان في وجه ذيقهما في ذهول واستكثار ، قيل أن يقف
(شوكت) :

- أنت !؟

ويفهم (عصمت) مختفياً :

- مستحبيل يا (نوال) !!.. مستحبيل !!

أشعلت سجارة أخرى ، وهي تقول في عصمة :

- لماذا مستحبيل !!.. ألم تعلمون كم أحب (حياة) ..

إنه أحب الناس إلى قلبي ، في هذا العالم ، بعد رحيل شقيق

- وجهه - ولقد أراد عمي أن يزدوجه ، ولقد استطعنه أن

يتركه ، ولكن أصر ، فما كان مني إلا أن نسللت إليه ، وهو

يجلس في الردهة ، ومررت على رأسه بالثقال ، فلقيته ،

وسمحت بصال من الثقال جيداً ، وبعدها حاول (فراود)

أيتها أن يزدوجي (حياة) ، ولم يكن أمامي سوى أن ألقنه

أيتها

لندت دخان سيجارتها إلى توفر ، قيل أن تستطرد :
- لقد نسللت إلى حجرته ، وإنمّا هبّها مشهورون
باستدعاء رجال الشرطة ، وقلّه بنفس الوسيلة .
اندفاتها فورة عصبية ، فراح تصرخ :
- قلّه .. قلّه .. قلّه ..
تراجع (شوكت) ، وبحضور عياده في ذهول ، وهو
يلقى حيده على أقرب مقعد إليه ، مردداً :
- أنت يا (نواں) !!.. !!

هفت ، وقد سالت دمعها على وجهها :
- نعم أنا .. أكثت ترددت على أن أتركهما بخطeman مسفل
(حياة) ؟

صالح في استكثار :
- إنه مجرد شاب أبله مجنون ..

هفت محقيقة :
- لا تقل إنه كذلك .. (حياة) طفل طبيعي ، وهو

مهلاً وحون ، و

فاطعها خاتماً :

- و طفل في الخامسة والعشرين من عمره .. إلا يكفي هذا
للدلالة على أنه أبله ؟

صرحت في مراة :

— لا تقل إله كذلك .

ثم ترحت في وجهه بيابها ، مستطردة :

— ولا تنس أن كل ما تلقيه من نقوده .

صرح في نورة :

— فلنذهب تلك القردة إلى الجميع .. لم يكن هناك شيء واحد ، في العالم أجمع ، يستحق أن تقول من أجله .

أذعله (عصام) ثانية ، عندما قال في هدوء :

— أطعن .. إنما لم أفعل .

الخطت إليه (نوال) في هميج ، على حين حلقي (عصمت) و (شوكت) في وجهه في ذهول ، قبل أن يفضم الأول :

— ماذا تتقول يا أستاذ (عصام) ؟.. لقد اعترفت أمامك بكل الرجلين ، و

فاطمه (عصام) في هدوء :

— اعتراف كاذب .

شبح وجه (نوال) ، وهي تهتف :

— ولكن الاعتراف سيد الأدلة .

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :

— في الأفلام السينائية فقط ، أفال الواقع ، فالقانون يعم
أن يواافق الاعتراف مع الواقع ، وإلا اعتذر كاذبا .
وأطرق برأسه لحظة ، ثم دفع عبيه إليها ، مستطردا في
إخفاق :

— إنني أعترف بأنك تخين ابن شقيقك حبا يفرق
الوصف ، ولكن هذا لا يعني أن تعرفي بجريئتي قيل ، و.....
ولجاجة النطع البيار الكهربى ، وساد طلام دام ، فشهدت
(نوال) ، وهفت في ذهور :

— كلنا .. كلنا ..
وهبت (عصام) من مقعدة ، وتلقت حوله في فلق ، وهو
يقول :

— (حباء) .. أعلم أنك هنا .. وأنك المسؤول عن
انقطاع البيار .. و.....
صمت لحظة ، ثم استطرد في حزم :

— وعن جريئتي القتل :
ران الصمت لحظة . ثم ارتفع صوت (حباء) ، من ركن
مجهول بالزدفة ، وهو يقول في غصب :

— أنت ذكي يا أنساد (عصام) .

حابطك ، ولكنها لم تفلح ، فلأت مصاب بجسون ورافق
بالفعل .. جنون خفي ، يمكّنك تبدو عاقلاً للغاية ، ولكنك في
الواقع تعاني اضطراباً فكريًا شديداً ، يحتاج إلى علاج
نظري متكامل ، ولن تحظى بذلك (لا في مستشفى خاص).
إهارات (نوال) باكية ، وهي تتولى في مرارة:
— كلاماً .. إنه عاقل .. عاقل ..

قال (عصام) في تولى:
— صدقيني يا سيدتي .. إنه جنون ، ويحتاج إلى علاج ..

فأطلقه صوت فاتر:
— أنت كاذب ..
التفت إلى مصدر الصوت ، وحاول الخراف حجب
الظلام الكثيف بصريه ، وهو يسمع (حياة) يقول:
— لقد كنت أهلك صديقى ، ولكنك مظالم ، ترتكب فى
الخلاص منى ..

هتف (عصام) في تولى:
— على العكس يا (حياة) .. إننى صديقك ، ولو لم
أكن كذلك ما صار حلك بالحقيقة ..

قال (عصام) .. وهو يلقي حزنه في تولى:
— لم يكن الأمر يحتاج إلى الكثير من الذكاء يا (حياة) ،
لقد ثبت المريضان — كاملاً أن قلت — من أجل الحب ، ولكن
ليس من أجل حب عصلك لك ، ولكن من أجل حبك أنت
ها ..

كان يتحدث .. وهو يردد سمه ، محاولاً استئصال الجاهد
(حياة) ، إلا أن المكان بدا صاعداً ، إلا من صوته هو ، وهو
يتبع :

— إن العم والروج لم يستينا اليك وحدك ، وإنما أسانا إلى
عصلك أيتها ، أحب إنسانة إليك في الوجود ، والأول أجيراً لها
على التوصل إليه ، والثانى صفعها أماناً في قبرة ، وكان لا بد
لذلك من أن تعلم ما ، لذا فقد قلت عصلك .. قلته مسللاً في
الظلام ، كعادتك كل ليلة ، وبعدها تسللت إلى حجرة زوج
عصلك ، وقلته أيضًا .. لقد كنت القاتل في الحالين
يا (حياة) ..

صمت ، وساد الصمت الدائم ، بكل ما يحمله من ريبة
وتولى ، فقال (عصام) .. محاولاً لطميم الصمت:
— وقد أدركك عصلك أنت قد فعلت ، وحاولت



ووجهه وحنف البرق ، وعلى ح قوله رأى (عصام) (حباء) أمامه ، وهو
يرفع شمعدانًا تقليلاً عاليًا ومن هبته تطل نظرة عميقة ..

صرخ (حباء) في جنون :
— هل أنت كلام .. كلام ..

ثم استطرد في فحجة نحوى متناشدیداً :
— سأخلك مطهوم ... إنك تحمل تصارييس الحجرة ، ولن
يمكك أن تخطر خطرونا واحدة ، دون أن تراظم بشيء ما ، أما
أنا فأحافظها عن ثيبر للب ، وسيحاوoshi هذا على قلتك .

صاح (عصام) في تولر :

— ستعذب إلى جريجيك جريمة فالفة .
لم يغبه سوى الصمت ، فعاد يلتفت حوله ، هاتفاً :
— أسمعني جيداً يا (صاء) ، بذلك تحتاج إلى علاج
بسيط ، وبعدها ستصبح هناً عادياً و ...
وللحارة وغضن البرق ، وعلى ح قوله رأى (عصام)
(حباء) أمامه ، وهو يرفع شمعدانًا تقليلاً عاليًا ، ومن هبته
تطل نظرة عميقة ..
نظرة قائل جنون ..

١٠ - الختام ..

فهز (عصام) جانبا . متقدماً الشمعدان التليل ، الذي
هوى إلى جوار رأسه في حف ، ثم اندفع نحو (ضياء) ، وكال
له لعنة عبيدة في معدنه ، وهو يهدف :
— صلارة يا صديقى المسكين ، ولكنك اخطر وصى
لذلك .

وعلى الرغم من خموله الشديد ، أطلق (ضياء) اللعنة في
صلابة ، ولكن (عصام) في فكه ، صارخا :
— أنت أبغضنا اضطررتني لذلك .
ثم كأن له أخرى في معدنه ، هالقا :
— ثم إلئك لم تجد صديقى .
وتألق في فكه ، صارخا :
— لم تجد كذلك أبدا .
دارت رأس (عصام) ، وسقط أرضا ، وهو يصر بالآم
مربحة في فكه ومعدنه ، وشعر به (ضياء) بطيء حركته ،
صارخا :

— إنك تستحق القتل .. تستحقه مثلكما .
وعلى الثانية برق ثانية ، رأى (عصام) الشمعدان التليل
يرتفع ، ثم يرى كلورت على جسمته ..

* * *

صرخة واحدة جمدت يد (ضياء) في الهواء ..
صرخة عمه (نوال) ، وهي بهف :
— كلبا يا (ضياء) .
تسمرت يد (ضياء) ، وتجمدت في الهواء ، قيل أن محطم
الشمعدان التليل رأس (عصام) بالحظة ، وهف الذي معه هنا :
— إنه يستحق القتل يا عصام .
الغريب أنه ، وفتح ذراعيها ، فاتلته في عطف :
— كلبا يا ولدي .. إنه لا يستحق ذلك .. إنه صديق ،
وهو هنا لعاونتك .
نعم القوى في حربة :
— ولكن يا عصام .. إنه يريد لإرسالي إلى مستشفى
الأمراض العقلية مظهمها .
قالت في إشفاق ، ودعّعها تسلي على خدمها لزيارة :
— إنه لا يرعبني إلليائقك .. إنه صديق .. ردد حلفى ..
إنه صديق .

لهم في الإسلام :

ـ إله صديق

اقربت منه كثيراً ، وهي تواصل :

ـ ولا أحد يزداني صديقه .. اختر له عما فعلته به .

قال (ضباء) في أسف ، كطفل صغير :

ـ أنا .. أنا أسف .

لهم (عصام) في توتر :

ـ لا عليك .

رثت (نوال) على كتف (ضباء) ، وقالت في حنان
جارف :

ـ تعال إلى عتيق يا صغيري .. تعال ..
ألفي (ضباء) الشمعدان جانبي ، وبعضاً للفى جسده
التحيل بين ذراعي عممه ، ويسكى في حرارة كطفل صغير ،
فالله :

ـ مالهبي يا عصي .. مالهبي ..

ضفحته إلى صدرها في حنان ، واعتذرت دموعهما ، وهي
تقول :

ـ قلبك أملك الله يا صغيري .

ـ ثم حففت دموعها في صلاة ، وهي تستطرد :
ـ ها هو ذا يا أستاذ (عصام) .. سيفحك إلى حيث
تريد .

ـ وخففت عنهاها ، مستطردة في المـ :
ـ لقد انتهت قضيتك .. انتهت غالباً ..

* * *

أعلن المذيع الداخلي ، في ميناء (القاهرة) الجوي ، عن
قيام وحدة شرطة (مصر) للطيران ، المتجهة إلى (استانبول)
ل (تركياً) ، وطلب من ركابها سرعة التوجه إلى ثغرات
الإقلاع ، فلحت (نوال كاظم) في بطيء ، وحفلت حفيتها
الصغرى ، وأنحببت نحو المعرق خطوات ثانية ، لو لا أن سمعت
من حلقها صريراً يهتف :

ـ لحظة يا سيدة (نوال) .

توقفت ، وافتقت إلى مصدر الصوت ، وهفت في
دمعة :

ـ أستاذ (عصام) .. ماذا تفعل هنا ؟ ، وكيف
دخلت حالة المسافرين ؟
أجاها (عصام) :

— لقد حصلت على تصريح خاص .
ثم سألاها عن عتاب :
— إلى أين ؟

بذا له حالها الفقان ذاوية ، وجدت كارلو كان عمرها قد
تضاعف في الأربعين الماضيين ، وهي تقول في مواردها :
— إلى (تركيا) .. لم يهدى أحد هناء .. لقد فقدت كل
من أحب .

أجايها في حسناً :

— ولكن (مصر) وطنك .. صحيح أن أجدادك من
(تركيا) ، ولكنك ولدت وتعرّفت هنا .
ووفق صوته ، وهو ينظر إلى
— وهناك (ضياء) .

المرورقت عنها بالدموع ، الذكر الفتى ، وغمقت في
الم :

— المكين .. سيفضلي ما تبقى له من العمر ، في
مشغلي الأمراض العقلية .

أجايها في إشكاق :

— هذا يعني أنه قد صار يحتاج إليك ، أكثر مما كان في

الليل ، ومن حسن الحظ أنه هناك الآن ، والألم بعدم إدراكه
بهوى فل .

غمقت في أيام :

— لست أتحمل رؤيه هناك .

أجايها في تعاطف :

— ستحصلين لأنك تحبينه .

أشاحت بوجهها ، تخفي دموعها الغزيرة ، وهي
لهم :
— ربما .. ربما فيما بعد .

رمت على كتفها ، وغمقت في حنان :
— متعددين .. أليس كذلك ؟

غمقت في خفوت :

— سأحاول .

ابتسم في حنان ، ممعتمداً :

— كلا .. أريد وعداً .

ابحست بدورها ، وقالت :

— سأحاول .

وذهبه بطبع كتفها ، وحملت حقبتها ، وأتجهت نحو المطر ،

ل خطوات أكثر حيوية ، وقبل أن تلده ، التفت إلى
(عصام) ، وأبسمت ، وهي تقول :
— ألمع (حباء) أنتي سأعود لفريبا .
عصام وهو يقول :
ستدرك معا .

ومن بعد ، راح يلقي لها ، حتى أفلحت طافرها ، فأدرك
أنه بهذا فقط انتهت القضية ...

لخطبة الأئمة

* * *

اعتنى بمحمد الله